T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KELAM BİLİM DALI

KADI ABDULCEBBÂR'IN NÜBÜVVET HAKKINDAKİ GÖRÜŞLERİ VE HRİSTİYANLARA REDDİYESİ

Hazırlayan

Kakarash Khedr HAMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç Dr. Abdulnasır SÜT

BİNGÖL – 2017

T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
KELAM BİLİM DALI

KADI ABDULCEBBÂR'IN NÜBÜVVET HAKKINDAKİ GÖRÜŞLERİ VE HRİSTİYANLARA REDDİYESİ

Hazırlayan

Kakarash Khedr HAMAD

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç Dr. Abdulnasır SÜT

BİNGÖL – 2017

الجمهورية التركية

جامعة بينكول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم الكلام

آراء القاضي عبدالجبار في النبوات وجوابه على النصارى

إعداد الباحث

كاكه ره ش خدر حمد

رسالة ماجستير

بإشراف

د. عبد الناصر سوت

2017 -بنكول

المحتويات

II..... BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

III.....المقدمة

VII.....الملخص

V.....ÖZET

VI ..... ABSTRACT

VII.....الإختصارات

1.....المدخل

6.....الفصل الأول: آراء القاضي عبد الجبار في النبوات

6.....1 1. الوحي والنبوة وما يتعلق بهما

20.....2.1. العصمة وصفات الأنبياء

29.....3.1.ضرورة بعثة الأنبياء

34.....4.1. النبوة واللطف الإلهي

38.....5.1. الردود على منكري النبوات

43.....الفصل الثاني: جواب القاضي عبد الجبار على النصارى في مسألة النبوات

44.....1.2.النصارى وتحريف الإنجيل

55.....2.2. نبوة عيسى وبشريته

62.....3.2. مسألة التثليث وإبطاله

69.....4.2. مسألة الاتحاد وإبطاله

77.....الخاتمة

79.....المصادر

79.....ÖZGEÇMİŞ

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım, **Kadı Abdulcebbâr'ın Nübüvvet Hakkındaki Görüşleri ve Hristiyanlara Reddiyesi** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

…. / ...**/** 2017

Kakarash Khedr HAMAD

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، الذي خلق الخلق وأرسل إليهم عباداً من جنسهم تفضلاً منه ورحمة، فلم يرسل نبياً أو رسولاً إلَّا بإصطفائه وإختياره وحكمته البالغة، وجعل محمداً (ﷺ) آخر رسله وأنبيائه إلى الخلق كافة إنسهم وجنهم، فصلِّ اللهم وسلِّمْ عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

منذ أَن خلق الله عز وجل آدم(عليه السلام) وعلمَّه الأسماء كلها تعتبر الالتزام بالدين الإسلامي الحنيف من أهم مظاهر الحياة، والتمسك بهذا المنهج الرباني هو منظم الحقيقي للحياة ولترتيب السياسات المتنوعة لتجنب الإنسان من الصفات الهدامة، حتى يتعرف على الحدود الحرية في إطاره المحدد، بذلك لا يتجاوز حرية الناس التي حددها الله عز وجل في القرآن الكريم وبينها النبي(ﷺ) بأقواله ومواقفه.

وقد أَرسل الله سبحانه وتعالى رسوله وأنبيائه بالرسائل السماوية لتحرير البشرية من ظلم الظالمين والملحدين الذين هدفهم استعباد الناس وأكل حقوقهم وكبح حرياتهم والتقليل شأنهم، كما حدث ذلك في التوراة عند اليهود.

ثم بعد ذلك أرسل الله تعالى رسالة أُخرى أوحى بها إلى النبي عيسى(عليه السلام)، ولكن وقع التحريفُ والتبديل من قبل الرهبان والقسيس وأحدثوا تغييراً في الرسالة وذلك لأن الله لم يتكفل بحفظها، ثم بعد ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى رسولَه محمداً(ﷺ) بدينه الحق الذي ارتضاه للبشرية، قال تعالى: {هُو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}[1]، وقال عزوجل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[2].

وهذا دليل على أن الإسلام آخر رسالة سماوية وأنَّ محمداً (ﷺ) خاتم الأنبياء، ومن جهة أخرى أن الله وعد بحفظ هذه الرسالة من التحريف والتغيير إلى يوم القيامة، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[3]، فإنَّ الله في هذه الآية أكَّد بأكثر من أَداة التوكيد بحفظ هذا الإسلام العظيم، لذلك أصبح مصدر الرعب لدى أعداء الإسلام الذين حاولوا أن يردّوا الناسَ على أعقابهم فينقلبوا خاسرين وحاولوا تشويه الإسلام ومعالمه لكي يبتعدوا الناس عن

---

[1] الفتح، 28/48.

[2] المائدة، 3/5.

[3] الحجر، 15/ 9.

عباد الرب العباد إلى عبادة العباد، ولكن مهما حاولوا لا يستطيعون ذلك، لأنّ الله سبحانه وتعالى وعد بحفظها، لذلك في كل زمن يبعثُ الله تعالى أُناساً يدافعون عن هذه الرسالة الخالدة.

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين لهم اليد الطولى والقدح المعلى في الدفاع عن النبوة وإثباتها بالدلائل العقلية والنقلية ونقض الشبهات حولها القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت:415هـ) فله جهد مشكورة وردود قوية على من أنكر النبوة أوشككوا فيها، كالذين ينكرون النبوة في أساسها مثل الملاحدة وأضرابهم أو الذين ضلوا في هذا الباب مثل النصارى الذين ينكرن نبوة نبينا محمد (ﷺ)، لذا أحبت أن أتطرق هذا الباب لإظهار الحق وانتصاره وإبطال الباطل وإزهاقه، وبيان جهود القاضي في هذا الباب.

وأتوجه بالشكر والعرفان لجامعة بنكول وبالأخص للدكتور (عبد الناصر سوت) المشرف على هذا البحث، فقد كان لتوجيهاته أثر كبير في إنجاز هذا البحث، وجميع أساتذتي في جامعة بنكول، كما أشكر كل الأساتذة الذين يشاركون في مناقشة هذه الرسالة، كما أشكر كل من أعانني في هذا البحث، وأخيراً فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

ÖZET

Semavi dinler, peygamberlerin varlığının zorunlu olduğunu kabul etmektedirler. Yüce Allah, insanları karanlıklardan aydınlığa çıkarmak için onları göndermiştir. Onlar, insanlığın en iyi rehberleridir.

Çalışmamız, mahiyeti ve zorunluluğu açısından genel olarak nübüvvet ve vahyi, onların aklî ve naklî delillerle ispat edilmesi ve onları inkar edenleri ele almaktadır. Vahiy ve nübüvvetle ilgili bu ve benzeri konular, Kadı Abdulcabbar el-Hemedânî'nin yazdıklarından yola çıkarak inceledik. Çalışmamızın birinci bölümü ismet, peygamberlerin sıfatları ve onların gönderilmesinin zorunlu olup olmaması ile ilgilidir. Daha sonra tezimiz, hakikat ve hüküm açısından ilâhî lütuf ve ona ilişkin konulara değinmektedir. Bununla birlikte Hz. İsa'nın nübüvveti ile ilgili ortaya atılan şüpheleri ve Hristiyanlar tarafından onun ilah olduğu iddiasını ele aldık. Daha sonra söz konusu şüphelere ilmi cevapları vermeye çalıştık. Bunu da Kadı Abdulcebbâr'ın eleştiri ve tartışmalarından yola çıkarak objektif bir şekilde yapmaya gayret ettik.

Anahtar Kelimeler: Kadı Abdulcebbar, Nübüvvet, Vahiy, Hristiyanlık, Teslis, İttihat

ABSTRACT

Abstract it is obvious that the heavenly religions recognized the necessity of the presence of messengers, because God sent them to take people out of darkness to light and they are the best example of humanity. This message speaks of revelation and prophecy in general in terms of their significance and necessity, on the one hand to prove them with mental and mental evidence, and to respond to their ancient deniers, all this and other issues related to prophecy and revelation through what Judge Abd al-Jabbar Al-Hamadan wrote. Part of the letter was devoted to the talk about the infallibility and qualities of the prophets and the need to send them to humanity, and then addressed the message to the statement of the issue of divine kindness and related to it in terms of truth and wisdom. The letter also spoke about the suspicions raised by the Prophecy of Jesus (peace be upon him) and the claim of his divinity by the Christians and the like, and then answered those suspicions with scientific answers, taking into account the objectivity of the research through the responses and discussions of Judge Abd al-Jabbar.

Keywords: Qadı Abd al-Jabbar, Prophecy, Revelation, Christianity, Trinitarianism, Union

الملخص

من البديهي أن الأديان السماوية أقروا بضرورية وجود المرسلين، لأن الله عز وجل أرسلهم لإخراج الناس من ظلمات إلى النور وذلك هم خير قدوة للإنسانية.

هذه الرسالة تتحدث عن الوحي والنبوة على وجه العموم من حيث ماهيتهما وضرورتهما، ومن جهة إثباتهما بالأدلة العقلية والنقلية، والرد على منكريهما قديماً، كل ذلك وغيرها من المسائل المتعلقة بالنبوة والوحي من خلال ما سطره القاضي عبدالجبار الهمداني.

وجزء من الرسالة خُصص للكلام حول العصمة وصفات الأنبياء وضرورة إرسالهم إلى البشرية، ثم تطرقت الرسالة إلى بيان مسألة اللطف الإلهي وما تتعلق بها من حيث حقيقتها وحكمها.

وتكلمت الرسالة أيضاً عن الشبهات التي أثيرت حول نبوة عيسى(عليه السلام) وإدعاء ألوهيته من قبل النصارى ومن على شاكلتهم، ثم أجبت على تلك الشبهات بأجوبة علمية مع مراعاة الموضوعية في البحث من خلال ردودات ومناقشات القاضي عبدالجبار.

الكلمات المفتاحية: النبوة عند القاضي عبدالجبار، الوحي عند القاضي عبدالجبار، اللطف، التثليث، الاتحاد.

الإختصارات

- ت : تاريخ الوفاة.
- د. ت : دونة سنة الطبع
- تح : تحقيق.
- ط : طبعة.
- ص : صحيفة.
- ج : جلد.
- م : ميلادي.
- هـ : هجري.

المدخل

لا ريب أنَّ الوحي له أهميةٌ بالغة في إرشاد العباد إلى السعادة في الدارين، وله مكانة مرموقة في حياة الإنسانية، لأنَّه صلة بين الخالق والمخلوق، وفيه حياة للروح والأبدان، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا}[4].

وبما أَنَّ الوحي لا يأتي إلَّا من قبل الله عز وجل، وأنه فضل منه ورحمة، ونعمة من آلائه العظيمة، وأنه بذاته المقدسة يصطفي من الملائكة والبشر رسلاً، قال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[5].

ومنذ أمد بعيد وجدت طوائف عديدة ولهم طرائق قددا في تشكيك في النبوةِ وتقليل من أهميتها ومكانتها، وقد تصدى لهم علماء الإسلام بالرد عليهم ومناقشة آرائهم وأفكارهم، ومن هؤلاء القاضي عبدالجبار فله جهود وآراء حول هذا الموضوع.

في الفصل الأول تكلمن عن بيان معنى الوحي وتعريفه لغة وإصطلاحاً مع بيان أنواعه، وكذلك تعريف النبي والفرق بينه وبين الرسول وضرورتهما وأهميتهما، وكذلك بيان حقيقة العصمة واللطف الإلهي وما يتعلق بهما بشيء من التفصيل.

ثم تحدثت عن منكري النبوة وشبهاتهم وإستدلالاتهم، ثم أتيت بالجواب عليها من خلال ردود التي سطرها القاضي عبدالجبار.

ثم في الفصل الثاني تكلمت حول ديانة النصارى وتأريخها بالإختصار غير مخل، ثم توسعت في بيان تحريف الإنجيل عندهم، وبواعث التحريف وطرقه، والجهات التي قامت أو أعانت على التحريف.

ثم أتيت إلى الكلام حول رسول الله عيسى(عليه السلام) وإثبات بشريته ونبوته، وبيان غلو النصارى فيه وجعله جزءاً من الإله، أو إبن الله، أو ثالث ثلاثة كما يقولون بأفواههم، ثم

---

[4] الشورى، 52/42.

[5] الحج، 75/22.

تكلمت عن مسألة التثليث والاتحاد ومفهومها عند النصارى، ثم أتيت بأدلتهم ومستنداتهم ومناقشتهم فيما ذهبوا إليه، وأبطلت آرائهم بالدلائل والحجج.

وفي نهاية المطاف أثبتُ أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة ومعايشتي مع البحث، وبعد ذلك ذكرت مصادر ومراجع التي إعتمدت عليها ورجعت إليها.

وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين.

1- منهجية البحث:

في هذا البحث حاولت- قدر الاستطاعة- جمع المادة العلمية من كتب قاضي عبدالجبار جمعاً إستقرائياً تاما لكل ما يتعلق بآراء القاضي، ومع ذلك أنا على يقين أنني لم أحط بكل ما هو متعلق بالقاضي وآرائه؛ وثمة مناهج عدة قد إستخدمت في كتابة البحث؛ وهي كالتالي:

المنهج الاستقرائي: وذلك في البحث عن المادة العلمية في بطون الكتب والمصادر الأصلية عامة ومصنفات القاضي خاصة، وتنظيمها، وعرضها من نواح عدة في كل فصل ما يناسبه؛ وذلك بقصد ضم النظير إلى مثله، وإستيعاب مادة البحث وإعطاء القاريء فكرة عامة حول الموضوع.

المنهج المقارن: وقد إستخدمت هذا المنهج للموازنة والمقارنة بين آراء قاضي عبدالجبار مع غيره من الأئمة الأعلام.

المنهج التحليلي: وذلك بشقيه الإيجابي والسلبي في دراسة الأقوال الواردة في صلب الرسالة وبيان ما لها وما عليها.

2- أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى أهداف نبيلة؛ من أهمها:

1- بيان مكانة النبوة في الإسلام ومدى أهميتها في الحياة الإنسانية.

2- بيان جهود القاضي عبدالجبار في الدفاع عن النبوة وإثباتها ونقض ما أثير حولها من قبل الطوائف الضالة والفرق المنحرفة.

3- إظهار تراث علمائنا القدامى التي أنساتها التاريخ؛ وأعرضت عنها الجيل الحاضر، وذلك لربط الماضي بالحاضر، والاستفادة من جهود علماء السابقين.

3- أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

تُلخصُّ أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1- القاضي عبدالجبار الهمداني له جهود مشكورة في الدفاع عن الإسلام عموماً، والنبوات خصوصاً، وله يد بيضاء في الرد على الأديان السماوية المحرفة خاصة النصارى وأتباعهم ولهذا أردت أن ابحث هنها وأبينها وأقف عليها لكي يستفيد منها الناس.

2- هناك قضايا شركية كثيرة يثيرها النصارى في التثليث والحلول، فبدى لي أن أعرض هذه القضايا على معيار شرعي وعقلي في آن واحد، حتى يتبين الحق من الباطل ، والقاضي عبد الجبار من العلماء الذين يستند إليهم في هذه الموضوعات.

3- النبوة لها مكانة كبيرة في الإسلام ، وهي من أصول الدين وأساس الإيمان، ولهذا الإنسان يحتاج أليها كثيراً وقد أبدع القاضي عبد الجبار في هذا السياق لهذا جمعت آرائه وبينت تحليلاته لكي يستفاد منها في هذا الموضوع.

4- أن النصارى دائما يدعون أن عقيدتهم هي التوحيد، أردت أن أوضح حقيقة دعواهم هذه حتى يتبين الحق، وتتضح الرؤية.

5- أردت بيان ما يعتقده النصارى من التثليث في الإله إنّما هو من جذور وثنية قديمة، وليس هو وحي من الله عز وجل البتة، ولا هو دعوة أحد من الرسل.

4- الدراسات السابقة حول الموضوع

لا شك أن كل بحث علمي يجب أن يقارن مع الذين سبقوه، لكي يظهر ما أبدعه الباحث والذي وصل اليه من الإستنتاجات التي لم يصل اليها من قبله و قد قارنت بين بحثي هذا بثلاث بحوث أخرى ، والذي يجعل بحثي مختلفاً من البحوث السابقة تطرقت إلى الموضوعات وبأقصر الطرق وكتبته بشكل مرتب وسلس بحيث يسهل على القارئ قرائته والإستفادة منه.

الأولى: تثبيت دلائل النبوة، أسد الآبادي (القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذاني) ، تح: د. عبدالكريم عثمان، دار العربية- لبنان، الكتاب مكتوب من غير أن يفصل في العناوين ويبين ويفرق بين كل موضوع وآخر ، وبهذا يصعب على الطالب من يفهم الكتاب ويفرق بين المواضيع ، ولكن في رسالتي ذكرت كل موضوع على حدى ورتبتها بطريقة يسهل على الطالب أن يفهمها مثلا في مسئلة تحريف الإنجيل ، الكتاب ذكر هذا الموضوع لكن بطريقة غير منظمة ولكني إستطعت أن أوضح تحريف الإنجيل الذي قام به المسيحيون بشكل مختصر والمنظم .

الثاني: رسالة ماجستير بعنوان: العقل والحرية في فكر قاضي عبد الجبار: للباحث: الدكتور عبد الستار الراوي، النشر: المؤسسة العربية لدراسات، ط: الأولى 1980 م ، هذا البحث بشكل العام تحدث عن أشياء الكثيرة، ولكن في رسالتي تحدثت بشكل المختلف عنه ، هو لم يقف على ذكر الأنبياء والرد على المسيحين بشكل تفصيلي ولكن في البحثي هذا تطرقت إلى هذا الموضوع بالتفصيل و بدلائل العقلية و قد وقفت على مسئلة البشرية عيسى (عليه السلام) باتفصيل .

الثالث: عبدالستار ميهوب، القرآن والنبوة عند القاضي عبد الجبار، دار الهداية، ط: الثانية، مصر 2003م، أسلوبي في الكتابة بحثي مشابه لأسلوب هذا الكتاب لأنه خصص

الكتاب للحديث عن النبي (صل الله عليه وسلم) ولكن الذي يجعل بحثي مختلفاً أني لم أقف عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقط بل وقفت على عدد من الأنبياء وتحدثت عن مجالات مختلفة التي كانت محور الخلاف من قِبل الباحثين، كمسئلة الوحي، وعصمة الأنبياء، اللطف الإلهي وإنكار الأنبياء وفي الختام أشرت إلى الرد على المسيحين إعتمت على الأدلة العقلية بالأخص ركزت على المسائلة (التثليث) و(الإتحاد).

الفصل الأول

آراء القاضي عبد الجبار في النبوات

إصطفى الله من بين عباده رسلاً كلفهم بحمل الأمانة وتبليغ الرسالة، ودعوة الناس إلى طريق الهداية والرشد، وأنزل سبحانه على عددٍ منهم الكتب السماويّة التي شكلت دستوراً للناس، ومنهاج حياة يضمن للبشرية إن استقامت عليه خير الدنيا والآخرة، و أكمل الناس إيماناً وأرفعهم أخلاقاً، وأكثرهم زهداً في الدنيا ومتاعها الزائل، وهذا ما يجعلهم ويؤهلهم لأن يكونوا قدوة حسنة وأسوة صالحة للناس، كما يعينهم خلقهم هذا على الترفع عن الدنايا، وترك ما يطمح إليه كثير من الناس من الجاه أو المال أو السلطان الذي يعرض على الأنبياء والرسل في طريق دعوتهم مما قد يغري النفوس، أويحرفها عن أداء رسالتها، وهذا محال تصوره في أخلاق البشر وطبائعهم .

1.1 . الوحي والنبوة وما يتعلق بهما

الوحي ركن أساسي في النبوة والرسالة، ولا تتم دعوى مدعيهما إلَّا به، وعلى هذا فإنَّهما لا تكونان كذلك إلا إذا اقترنتا بالوحي.

فإذا آمن الإنسان بالله سبحانه وما يترتب على هذا الإيمان من إيمان ببقية أركان الدين، فبدهي أن يكون قد آمن بالوحي، وأنَّه لا يستحيل على الله عقلا الإيحاء للنبي أو للرسول(ﷺ) بما يجب عليه تبليغه، كما اتفق العلماء الكلام على أن الوحي ممكن عقلا ولا استحالة في ذلك لأن العقول السليمة لا تجد مانعا من أن يصطفى الله من البشر أفراد يعدهم إعدادا خاصا، لتلقي رسالاته ثم يوحيه إليهم بما يشاء، وبالكيفية التي يريدها سبحانه، ومن ثم فإن المصدر الرئيس لكل ما أخبره به الأنبياء والرسل من غيبيات وعقائد وشرائع هو الوحي، فإذا انتفي الإيمان بالوحي ينتفي لزماً الإيمان بالشرائع والعقائد وجميع الغيبيات، ويبقى المجال للعقل ليصوغ تصوراته عن الخالق والكون وما فيه ويبقى حائراً في ذلك وفي بناء مفهوم شامل للحياة، ومن أجل هذا جهد أعداء الإسلام في تمييع مفهوم الوحي وتشويه الفكر عنه والخلط بينه وبين مفهوم الإلهام الذي قد يحصل لغير الأنبياء،

وكذا الخلط بينه وبين حديث النفس، أو الكشف الذي قد يحصل للإنسان بعد طول التأمل والتفكير[6].

وإنكار الوحي يعني بداهة إنكار النبوة والرسالة، وهذا يؤدي إلى كفر منكره والخروج عن الملة، لأنَّه بإنكاره ذلك يهدم جميع ما جاءت به الرسل و الأنبياء، ولهذا فإن الايمان به فرض لازم من لوازم النبوة والرسالة، وأن أي خروج بمفهومه عن المفهوم الإسلامي الصحيح إنما يُرادُ به الكيد للإسلام بخاصة حيث يبدو فيه أثر الوحي واضحاً. وهذه الحقائق المتعلقة بالوحي لم تكن خافية على علماء الإسلام المتقدمين، فقد تحدثوا عن حقيقة الوحي وتناولوها بالبحث والنقاش من جهات عديدة: من جهة مفهوم الوحي والأدلة العقلية الدالة على إمكانه من جهة العقل، وكذلك الأدلة العقلية الدالة على تحقق الوحي في نبي مُعيَّن، ومن جهة لوازمه ومقتضياته وطبيعته، وتناولوا التصورات الخاطئة التي أقامها بعض الناس عن الوحي، وقاموا بنقدها والكشف عما فيها من أغلاط [7].

وقد أنتجوا من خلال هذا التنقيب والتفتيش تراثاً ضخماً حول هذه القضايا وغيرها، وناقشوا كل من خالف في حقيقة الوحي، سواء ممن كان ينكر أصل إمكان وجود الوحي، كالبراهمة والماديين، أو كان ممن ينكر نزول الوحي على النبي(ﷺ) كاليهود والنصارى وغيرهم، أو ممن كان يقرّ بنزول الوحي إلى النبي محمد(ﷺ) لكنَّه يفسره بتفسير يرجعه إلى القوى النفسية والبلاغية، كبعض الفلاسفة وغيرهم[8].

يقول رشيد عليان: الاعتقاد بالوحي هو الأساس الذي ينبغي عليه الاعتقاد بالنبوات وهو الطريق التي جاءت بها العقائد والأحكام الشرعية وغيرها لذلك اهتم كثير من أعداء الإسلام بإثارة الشكوك حول الوحي مقتفي أثر جهلاء قريش وسفهاء المشركين في ادعاءاتهم الملفقة الكاذبة حول الرسول الأعظم حين قالوا عنه: إنَّه ساحر أو مجنون أو

---

[6] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، دار الفتح- عمان- 1436 هـ 2015م، ص66.

[7] عبد الله محمد الحبشي، *معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي*، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط: الثالثة، أبوظبي- 2009 م، 1256/2.

[8] القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت: 415)، *تثبيت دلائل النبوة*، تح: عبدالكريم عثمان، دار العربية -بيروت، (د. ت) ص198.

شاعر حتى قال هؤلاء من المستشرقين وغيرهم: إنَّ الوحي ما هو إلَّا حديث النفس وإلهامها أمَّـا نحـن فنعتقـد أن الـوحي لـيس هـومن قبيـل الحـدس والشـعور البـاطني ودلالات الـنفس والفراسة السريعة التي غالبا ما تتأثر بالرياضيات الروحية والتفكير المستديم الطويل أي إنَّه ليس من قبيل الوحي النفسي الذي هو الإلهام الفائض من استعداد النفس العالية والسريرة الطاهرة لان هذه لا تنشئ المعرفة التامة واليقين الكامل الذي لاريب فيه فلا تسمو بصاحبها إلى درجة النبوة[9].

قلت: فإذا كان الوحي له حقيقة واقعية، وله أهمية كبرى في بناء الإيمان الصحيح، فإذن ما هو حقيقته وتعريف

الوحي في اللغة:

أجمعت معاجم اللغة على أن الوحي في لغة العرب قد أطلق على عدة معاني؛ منها: الإشارة أو الرمز، والإلهام سواء كان بدافع الغريزة أو بإشراقات الفطرة، والإشارة السريعة، والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك[10].

قال الراغب الأصفهاني[11]: أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن الكلام.

---

[9] رشيد عليان، قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي* ، دار الحرية ط ـ بيروت، 1977م، ص 245.

[10] الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب مجد الدين، *قاموس المحط*، تح: محمد نعيم العرقسوسي، دار مؤسسة الرسالة، ط: الثامنة- بيروت- 1426هـ2005م، 399/4، أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ)، *المصباح المنير*، المكتبة العلمية – بيروت (د. ت)، 2/ 652.

[11] الاصفهاني: أبوا القاسم حسين بن محمد بن المفضل أديب من الحكماء العلماء من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي – توفي 502هـ، ينظر: الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، بيروت 2002 م، 116/1.

الوحي في الاصطلاح:

عند القاضي عبد الجبار: (أن الوحي يأتي في المستقبل بما لا يعلمه ، و الوحي نزول ينذر ويحذر) [12].

ويظهر به أيضاً عندما يتعرفه القرآن(المرسَل به) يقول: أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث، أنزله الله على نبيه ليكون علماً ودالا على نبوته، وجعله دلالة لنا على الأحكام لنرجع إليه في الحلال والحرام، وإستوجب منا بذلك الحمد والشكر والتحميد والتقديس وإذن هو الذي نسمعه اليوم ونتلوه، وإن لم يكن محدثاً من جهة الله تعالى فهو مضاف إليه على الحقيقة [13] .

وأما معناه في لسان الشرع، فالوحي:(أن يُعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر)[14].

وقال الحافظ ابن حجر:(الوحي هو الإعلام في خفاء والكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيحاء والإشارة والتصويت شيئا بعد شيء. وقيل: أصله التفهيم، وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي)[15].

وقيل:(إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه أو هو الإعلام بالشرع)[16].

وقد إستعمل الشرع كلمة الوحي في الغالب ، لتدل على الإعلام الخفي السريع والإلهام حتى جعل القول الجامع فيه أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره[17].

والذي يبدو من مجمل التعريفات: إنَّ الوحي يمتاز بخاصية متفق عليها هي السريعة فسواء كان عن طريق ملك، أو بإلهام أي قذف في القلب أو رؤيا في المنام او سماع بدون رؤيا،

---

[12] قاضي عبدالجباربن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار نهضة الحديث- بيروت، ص 378.

[13]القاضي عبدالجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة،تح عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة – القاهرة، ص 528.

[14] الزرقاني: محمد عبدالعظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار المعرفة- بيروت، 1426هـ،63/1.

[15] العسقلاني: أحمد بن حجر، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، دار المعرفة – بيروت 1379هـ،9/1.

[16] العسقلاني: *المصدر السابق*، 9/1.

[17] راجح الكردي، *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة*، رسالة دكتورا – مخطوطة، الأزهر1979م، ص 646.

فإنَّ هذا الذي يستشعره الإنسان عن هذه الطرق كلها أو بعضها أو وحدها يأتيه بسرعة مع تيقن بأن هذا الذي شعر به هومن عند الله[18]، وهو الذي سماه محمد عبده: عرفان يجد الشخص من نفسه مع اليقين بانه من قبل الله بواسطة او بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه او بغيره صوت[19].

وعند التدقيق في المفهوم الاصطلاحي للوحي نجد أنه أمر طارئ على النبي زائد على طباعه البشرية وخارج عن نفسه وباطنه ولا يخضع لأي تأثير يطرأ عليها بل يتلقاه النبي عن الذات الإلهية بالطريق المشار إليها.

فالوحي يُعد الوسيلة الوحيدة التي يتلقى بها الأنبياء عليهم السلام الأخبار والتبليغات الإلهية، فالوحي يلقى في قلب النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع ما أعلمه الله تعالى به، فكما أن العلوم البديهية الحتمية التي ندركها بالحس أو تنقدح في أذهاننا بالبديهية العقلية التي نسلم بها اضطراراً دون أن نورد عليها أي تساؤل أو اعتراض كعلمنا بوجود ذواتنا، وكعلمنا بأن الواحد نصف الاثنيين، وأن السماء فوق، والأرض تحت، فالوحي مع الفارق يقارب هذا وأنه ناموس إلهي اختاره الله تعالى لقذف ما يشاء من علوم وتكليف في قلوب من يصطفيهم من عباده[20].

طرق مجيء الوحي:

ومجيء الوحي له عدد الطرق وهي كتالي[21] :

الطريقة الأولى:

هي ما يمكن أن نسميه إلهاماً، وهذا الأمر وقع إلى لأم موسى(عليه السلام)، ووقع للملائكة والنحل، وهذه الطريقة الأولى تمثل الوحي فيها كلاما لا يفهمه إلَّا طرف الاتصال فهو كلام بدون قول فهو موقف غير تبادلي، إنَّما هو مجرد تلقي الأمر بفعل كقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا

---

[18] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 70.

[19] محمد عبده، *رسالة التوحيد*، تح: محمود أبورية، دار المعارف، ط: الربعة، مصر2001، ص 111.

[20] الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دار القلم، بيروت 1385، ص527-528.

[21] عبدالستار ميهوب، *القرآن والنبوة عند القاضي عبد الجبار*، دار الهداية، ط: الثانية، مصر 2003، ص 193- 195.

رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}[22]، ومثل قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}[23]، وتَمَّنونَ استجابة المتقبل للوحي مجرد تنفيذ الأمر وتحقيق الفعل[24].

الطريقة الثانية:

تتمثل في الكلام من وراء حجاب[25]، مثل كلام الله تعالى لموسى(عليه السلام) من وراء حجاب: قال تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}[26].

وقال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}[27]، وقوله تعالى:{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }[28]، وقوله تعالى:{ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}[29]، وهذه الطرق تم فيها الاتصال بكلام فهمه موسى(عليه السلام)، إضافة إلى وجود حوار تضمنه الفعل قال وهو فعل بدل من الكلام[30].

الطريق الثالثة:

تتمثل في الوحي غير المباشرة وذلك بتوسط الملك الرسول بين الله تعالى وبين الرسول البشر؛ حيث يوحي الملك الرسول إلى الرسول البشر ما أمره الله تعالى أن يوحيه إليه وهذه الطرق هي التي خاطب الله تعالى بها نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) وعبر جبريل(عليه السلام)

---

[22] القصص، 7/28.

[23] النحل، 68/16.

[24] ناصر حامد أبوزيد، *مفهوم النص دراسة علوم القران*، ص 41.

[25] الزرقاني: محمد عبد العظيم، *مناهج العرفان في علوم القران*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ 1995 م،1/ 57.

[26] طه، 9/20- 13

[27] مريم، 51/19- 52.

[28] القصص، 30/28.

[29] الأعراف، 143/7- 144.

[30] ناصر حامد أبوزيد، *مفهوم النص دراسة في علوم القران*، ص 40- 41.

فكان كلام الله تعالى إلى جبريل(عليه السلام) تنزيلا وكان كلام جبريل عليه السلام إلى النبي وحيا وكان كلام النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) إلى المكلفين بلاغا متمثلا في التبشير والانذار[31].

وقد جمع هذه الكيفيات الثلاث الإمام الرازي[32]، بقوله: (فطريق الحصر أن يقال: وصول الوحي من الله إلى البشر إمَّا ان يكون من غير واسطة مبلغ أو يكون بواسطة مبلغ، وإذا كان الأول وهو أنه يصل إليه وحي الله لا بواسطة شخص آخر هاهنا إمَّا أن يقال أنه لم يسمع عين كلام الله أو يسمعه أم الأول وهو أنه وصل إليه الوحي لا بواسطة شخصين آخر وما سمع عين كلام الله فهو المراد بقول الله عز وجل:{إِلَّا وَحْيًا}[33].

وأمَّأ الثاني وهو أنه وصل إليه الوحي لا بواسطة شخص آخر ولكنَّه سمع عين كلام الله فهو المراد من قول الله تعالى:{ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}[34].

وأمَّأ الثالث: وهو أنه وصل إليه بواسطة شخص آخر فهو المراد بقوله: {أو يرسله رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء}[35].

وكان القاضي عبد الجبار لقد بيّن طرق الوحي في التفسيرالآية قال تعالى:

{ وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً}[36] أحد ما يذكر في ان الرؤية على الله تعالى لا تجوز وإلا فقد كان أصح انه يكلم البشر على غير هذه الوجوه وربما قالوا في ذلك ما معنى قوله إِلاَّ وَحْياً وهل معناه غير ما ذكر في قوله أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً وما معنى أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ والحجاب على الله تعالى لا يجوز. وجوابنا عن الاول: أن المراد على وجه الخاطر والالهام وقد يوصف ذلك بأنه وحي من الله. الثاني: بأن الحجاب في نفس الكلام يصح وان كان على الله تعالى لا يصح [37].

---

[31] البقرة، 119/2، الأعراف، 188/7 ،الإسراء، 105/17.

[32] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 72.

[33] الشورى، 42/ **51.**

[34] الشورى، 51/42.

[35] الشورى، 42/ 51، الرازي: أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ)، *التفسير الكبير*، دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة، بيروت 1420هـ،186/17.

[36] الشورى، 51/42 .

[37] أسد الآبادي، قاضي عبدالجباربن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن،ص 376 .

حقيقة الوحي في الإسلام وفي المسيحية:

إنَّ الوحي في الإسلام هو التجرد عن كل شيء إنساني، وتلاوة ما يسمونه اللوح المحفوظ، ولكنَّ الوحي في المسيحية يجمع بين العنصر البشري والعنصر الإلهي، أي الملهمات الإلهية تتجسد في لباس لغوي بشري، لتكون مفهومة لدى الناس الذين تبلغ إليهم، فالكلمة المعلنة المكتوبة في الإنجيل هي رمز لكلمة الله، الوحي المعلن لنا حق الله.

من أجل هذا يعتقد المسيحيون إنَّ الوحي بالروح القدس لا يحرم على الموحى إليهم إستخدام الوسائل البشرية الإجتهادية الممكنة لديهم ولا يرفع من الكاتب مسئولية الاجتهاد، والتحقيق والتدقيق، هذا بخلاف الإعلانات المحتوى عليها كتاب الوحي التي لا تتدخل فيها مواهب الكاتب الطبيعية، بل هي من الله أولاً وأخراً، كالنبوات المتفرقة في كل أجزاء الكتاب المقدس، وسفر الرؤيا، معنى الوحي ما بينهما:

هذه كلمته ونريد قبل أن نتعرف من تلك الكلمة معنى الوحي في كتبهم أن نسارع إلى بيان وحي الله لنبيه (ﷺ)، في الإسلام فنقول: إنَّ وحي الله تعالى لنبيه(ﷺ) قسمان:

القسم الأول: يوحى به على إنَّه كلام الله تعالت كلماته، ولهذا يكون المعنى والتعبير لله جلت قدرته، وذلك كما في القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين.

القسم الثاني: الأمور الشرعية التي كان يوحي الله بها إلى النبي(ﷺ) ليبينها للناس، فالمعنى فيها بوحي من الله تعالى والعبارة فيها للنبي(ﷺ) [38] .

وإذن فكلامه عن الوحي في الإسلام لم يكن صحيحاً في عمومه، وكان عليه أن يتحرى قبل أن يكتب، ولكنَّه لن يفعل.

ولننتقل إلى الوحي بالكتب عندهم، وهذا ما نريد أن نأخذ العلم به عنه، وعساه يهدينا إلى ما نعرف به محض الحق المبين.

إنَّ كلمات الإنجيل ليست هي كلمات الروح القدس، التي ألهمها رسلهم، سواء في ذلك كل كتبهم، فالعبارة فيها للكاتب، وليست الروح القدس الذي يلهم رسلهم بما يكتبون فيما يزعمون، ثم تنقسم كتبهم بعد ذلك إلى قسمين:

---

[38] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، *محاضرات في النصرانية*، دار الفكر العربي، ط: الثالثة، القاهرة 1381هـ، 1966 م، 96/1 .

- قسم هو وحي لا تدخل فيه المواهب الطبيعية بالتصرف فيه بأي نوع من أنواع التصرف، وهوما يسمى بالنبوات عندهم.
- والقسم الثاني تتصرف فيه مواهب الكاتب، وفي هذا القسم لا يرفع عن الكاتب ما يوجبه عليه التحقيق والتدقيق والاجتهاد [39].

ونظرة فاحصة إلى هذا القول يرينا أن الإلهام قد أخذ يضؤل أمره، وتتواضع دعواه، خصوصاً بالنسبة للأناجيل، لأنَّها ليست بكتب نبوة كالرؤيا، ولم يتخللها كلام الله، كنا يفعل بولس في رسائله، إذ كان يزعم أحياناً إنَّه يتكلم عن الله، وأحياناً يقول إنَّه يتكلم من عنده، فالأناجيل ليست فيها إذن تلك النبوات، وعلى ذلك يكون للمواهب الطبيعية البشرية دخل في كتابتها، ويتحملون تبعة الاجتهاد فيها والتدقيق والتمحيص. ومن يتحمل تبعة عمل ينسب إليه. وعلى ذلك قد يتوارد الخطأ على اجتهادهم وتدقيقهم وتمحيصهم، فيكون من أخبارهم ما صادف التحقيق فيه الصواب، وما عرض له الخطأ، وكيف تكون بعد ذلك بإلهام أووحي؟ وكيف تكون مقدسة لا يأتيها الباطل من يديها ولا من خلفها؟ وإذن فقد أتوا على دعوى الإلهام بالنقض فلا إلهام في الأناجيل إذن.

هذه كلمتنا في كتبهم تحرينا فيها أن نكتبها كما كتبها المسيحيون، ونوجه من النقد ما وجهوا، وذلك لكي ننصف القوم.

ولقد ألقينا عليها نظرة فاحصة لنوائم بين أخبارها المختلفة، ونجمع بين الأقوال المتضاربة، ونشير إلى حكم العقل المستقيم عليها، أهي صالحة لأن تكون مصدر دين بتدين به ألوف من البشر وأهل العلم، أم غير صالحة؟.

إنَّ كتاب كل دين هو الأصل والدعامة والأساس، فإذا كان غير صحيح السند، أوغير مقبول لدى العقول كان ثبوت الدين فيه نظر، بل إنَّه انهار، وفقد أصله، ولم يعد شيئاً في الأديان مذكوراً[40].

وبعد ما ذكرت الوحي والفرق في الوحي بين الإسلام والمسيحية مختصراً، أتحدث عن هذا الشخص الذي يكلف بالرسالة النبوية حيث ذكر هذا في بعض الكتب بشيء من الغموض

---

[39] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، *المصدرنفسه*، 97/1.

[40] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، *المصدر نفسه*، 98/1.

وفي أخر المطلب أتحدث عن آراء قاضي عبد الجبار حول كيفية حديثه عمن يتضمن صفة الوحي ويكون أهلا له، لذا من الضروري أن نبدأ أولا بتعريف لفظ النبوة لغة واصطلاحا، ومن ثم نتطرق إلى حديث عن الفرق بين النبي والرسول في وجهة نظر القاضي. إنزال الملائكة وكل أمر يلقى إلى الغير على وجه الإخفاء والإستسرار[41]

النبي في اللغة:

مأخوذ من نبأ؛ ومنه النبأ بمعنى الخبر [42]، ومنه قوله الله تعال:{فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِير }[43]، وسمي النبي بذلك لأنَّه أنبأ عن الله تعالى؛ أي أخبر عنه.

وفي معجم الوسيط: أنبأه: أخبره، خبره تنبأ: إدعى النبوة، ولا يقال ذلك إلَّا لمن كان كاذبا [44]، النبي يفيد الرفعة، وهي مأخوذة من النبوة والنباوة، من جهة اللغة، لا يقع فيها تخصص من هذا الوجه، لأنها تستعمل في كل رفعة. وصارت، في الشريعة والتعارف مستعملة في رفعة مخصوصة. ولذلك لا تستعمل في مثل رفعة المؤمنين، حتي إذا زادت على هذا الحد، وبلغت رتبة مخصوصة استعملت فيها، كما أن الكفر لا يستعمل في العقاب فقط، دون ان يبلغ قدرا مخصوصا، فعند ذلك يخص بهذا الوصف، النبوة في مقابلة الكفر، كما قولنا (مؤمنين) في مقابلة قولنا (فاسق) هذا إذا عربت اللفظة من الهمزة، فأمَّا إذا همزت فهي مأخوذة من الأنبياء، والإخبار والإعلام [45]

---

[41] قاضي عبدالجباربن أحمد، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار نهضة الحديث- بيروت، ص 220.

[42] ابن منظور: محمد بن مكرم بن على جمال الدين (ت: 711هـ)، *لسان العرب*، دار صادر، ط: الثالثة – بيروت- 1414هـ،162/11.

[43] التحريم، 3/66.

[44] مجمع اللغة العربية، تح: مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، *المعجم الوسط*، دار الدعوة- مصر (د. س. ط)، 896/1.

[45] القاضي عبدالجبار، *المغني في أبواب العدل والتوحيد*،209/11.

وفي الاصطلاح:

النبوة عرفت بتعريفات عديدة؛ من أهمها:

النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول، لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم [46].

وقيل: النبي هو من أنبأ عن الله [47].

وفي كتاب إشارات المرات:(فالنبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه) [48].

قلت: وأما القاضي عبدالجبار فلم يتطرق إلى تعريف النبي، ولكن ضمن قوله حول مسألة التفريق بين النبي والرسول عند غيره وأشار إلى نقاط الاتفاق والافتراق بينهما عندهم، فيمكن من خلاله أن نلخص على وجهة نظره في معنى النبي وتعريفه عنده، وذلك كالتالي:

الفرق بين النبي والرسول من وجهة نظر القاضي:

من خلال معرفتي بما قاله القاضي لم أجد أنه يفرق بين النبي والرسول، بل يرى أنهما لا يفترقان من حيث الاصطلاح والواقع[49]، حيث لأن الرسول(ﷺ) من ألفاظ المتعدية أي لابد من أن يكون هناك مرسِل(بالكسر) ومرسَل (بالفتح) وإذا أطلق فلا تنصرف إلَّا إلى المبعوث من جهة الله تعالى دون غيره حتى إذا أراد أحد غير ذلك فلا بد من أن يقيده [50].

وأمَّا النبي فقد يكون مهموزا ومشددا فإذا كان مهموزا فهو من الأنباء وهو الإخبار، وإذا وصف به الرسول فالمراد به أنه المبعوث من جهة الله تعالى وإذا كان مشددا فإنه يكون من النباوة وهو الرفعة والجلالة، وإذا وصف به المبعوث فالمراد به أنه المعظم الذي رفعه

---

[46] الفيروز آبادى: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط: ثلاثة القاهرة 1996 – 1416،15/5.

[47] ابن منظور، *لسان العرب*، 302/15.

[48] أبي حنيفة، النعمان بن ثابت الكوفيّ (ت:150هـ)، *إشارات المرام من عبارات*، تح: يوسف عبد الرزاق الشافعي، زمزم بشرز، كراتشي –باكستان، 2004، ص 311.

[49] عبد الرحمن بدوي، *مذاهب الاسلاميين*، دار العلم للملاين، بيروت 1،1997/ 475.

[50] القاضي عبدالجبار، القاضي عبدالجبار بن أحمد، شرح الاصول الخمسة، مكتبة وهبة – ط: الثالث، قاهرة 1416هـ 1996م، ص 567، القاضي عبد الجبار بن احمد،، تح: محمود محمد قاسم، دار العصرية، 1966م، 15/ 9.

الله تعالى وعظمه، وفي الخبر أن بعضهم قال للنبي: يا نبي الله مهموزا، فقال له الرسول:(لست نبيء الله وإنما أنا نبي الله)[51]، وفي قول الرسول للسائل ناهيا إياه لست نبيء الله إنما نبيء الله بيان للمنع من هذا الوجه على قول الجبائيين، على حين نجد القاضي عبد الجبار لا يرى مانعا من إطلاق اللفظين، حيث إن معنى كل واحد من الوجهين يصح فيه فكيف يقع المنع من ذلك لأنَّه رفيع عند الله وهو مع ذلك ممن أنبأه الله أي أخبره، وكلا الوجهين يتأتى فيه.

وعلى هذا الوجه قال الله تعالى في قصة بعض أزاوج النبي(ﷺ):{فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}[52]، ولا يصح من ذلك إلَّا قولنا نبيء بالهمز لكنَّه عَلَّمهم الله تعالى أن يصفوه بأشرف الصفات وأقربها إلى الرفعة والجلالة وإلى التعظيم الذي يستحقه وأبعدها عن خلافه كما علمنا الله تعالى تشريفه عند الذكر بذكر الصلوات والرحمة وذلك يصح فها يجب أن يستعمل وإن كان لا يطعن في جواز الوجه الاخر في اللغة[53].

وإذا كان مذهب القاضي عبد الجبار هو عدم التفريق بين النبي والرسول، فإن آخرين يرون أن ثمة فرقاً بين اللفظين، واستدلوا لرأيهم هذا بقول الله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[54].

حيث قالوا: فرق الله تعالى بين الرسول والنبي في الآية وفصل بينهما ولم يكتف بالتعبير عن واحدٍ منهما مكان الآخر بل أتى باللفظين، لذلك فيجب أن يكون أحدهما غير الآخر[55].

لكنَّ القاضي عبد الجبار يَرد على هذا بقوله الذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هنا أنهما يثبتان معاً ويزولان معاً في الاستعمال حتى لو أثبت أحدهما ونفي الاخر

---

[51] الحاكم: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م، 231/2.

[52] التحريم، 3/66.

[53] القاضي عبدالجبار : المصدر السابق، 15/15.

[54] الحج، 22/ 52.

[55] القاضي عبدالجبار ، *شرح الاصول الخمسة*، ص 568، عبد الرحمن بدوي، مذهب الاسلاميين، ص 475.

لتناقض الكلام وهذا أمارة إثبات كلتا اللفظتين في الفائدة، وأما هذه الآية الكريمة التي يحتج بها المخالفون[56] فإنها لا تدل على ما ذكروه لأن مجرد الفصل لا يدل على اختلاف الجنسين ألا ترى أنه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء ثم لا يدل هذا على نبينا ليس من الأنبياء وكذلك فإنه تعالى فصل بين الفاكهة وبين النخل والرمان ولم يبد ذلك على ظان النخل والرمان ليسا من الفاكهة وكذلك ههنا[57].

وإذا كان الأمر كذلك عند القاضي عبد الجبار في الجمع بين لفظي نبي ورسول فإنه يجعل النبوة جزءً على عمل[58] على غير الحال في الرسالة؛ فالنبوة المستفاد بها الرفعة التي هي جزء على عمله، ولذلك قالوا إنها مستحقة دون الرسالة وهو قدر التعظم والثواب وليس كذلك الرسالة [59]، ونجد في الوصف أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا فكان الرسول أعمّ من النبي والنبي أخصُ لكنَّه أي الرسول مع كونه رسولا فهو نبي أولا لاجتماع له الرفعة والتعظيم والجلالة ثم تضاف له الرسالة التي ليست بمدح ولا ثواب [60]، فإذا لم يكن رسولا فهونبي له في كل حال الرفعة والتعظيم والجلالة.

وكذلك الفلاسفة لا يفرقون بينهما، وأنهم يشيرون إلى النبي والنبوة ويستعملونهما بنفس معنى الرسول والرسالة عند المتكلمين، فواجب إذن أن يوجد النبي وواجب أن يكون إنسانا وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمرا لا يوجد لهم فيتميز به عنهم فتكون له المعجزات، فهذا الإنسان إذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سنن بأمر الله تعالى وإذنه ووحيه وإنزال الروح القدس عليه ولا نجد في كتب هؤلاء أي تفريقين بين النبي والرسول لا من حيث اللغة ولا من حيث اصطلاح، فالنبي(ﷺ)، يأخذ دور الرسول في تبليغ فإذا كان النبي إنسانا وجب عليه أن يسن للناس

---

[56] الحج، 52/22.

[57] القاضي عبدالجبار : المصدر سابق، ص568.

[58] علي فهمي خشيم، الجبائيان، دار الفكر- لبيا 1968، ص 251.

[59] القاضي عبدالجبار ، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، 16/15.

[60] علي فهمي خشيم، المصدر سابق، ص 12.

أمورا بأمر الله ووحيه، فهو نفس الرسول الذي هو المبلغ ما الاستفادة من إفاضة المسمات وحيا لأن التبليغ من الوحي هو التشريع المستمد من الوحي ولا فرق[61].

وخلاصة القول: فالنبي(ﷺ) بكل الأوصاف والمعاني التي يحملها اللفظ ومشتقاته فهو المخبر المنبئ عن الله، والمخبر المنبَأ مَنْ قبله، لقوله تعالى:{ومَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[62]، وهو الطريق الواضح البين والعلم الهادي إلى طريق الحق وصاحب المنزلة العالية والرتبة الشريفة والمكانة المنيفة فالوصفان كما قال القاضي عياض مؤتلفان[63].

وخلاصة: الوحي صلة بين الخالق والمخلوق، وإنزاله من قبل الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله منحة ربانية منه، وليس واجباً عليه، بل هو فضل منه .

---

[61] علي فهمي خشيم ، المصدر نفسه، ص 98- 99.

[62] النجم، 53/ 3- 4.

[63] القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى (ت: 544هـ)، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، دار الفكر- بيروت-1409 هـ 1988 م، 1/ 487.

2.1. العصمة وصفات الأنبياء

عن النبي(ﷺ) أنَّه قال: (كل بني آدم خطاء)[64]، لذا تحت هذا الشعار هذا الحديث يمكنني أن أقول أن جميع الإنسان يقع في الخطأ حتى الأنبياء أنفسهم، لأنَّهم كانوا بشر، والرسول يعرف جيدا هذا الشيء لذا يقول، لكن يجب أن لا ننسى أن الله مع الذين سماهم رسوله، لذا يمكن أن نفسر هذا الحديث فهم أن الأنبياء أيضا يخطئون، ولكن أي خطأ يقع به الأنبياء؟ يجب أن تكون خطئهم مختلف من جميع أنواع البشر لأنَّهم رسل رب العالمين لذا يجيب أن يكون هناك فرق، فلذلك أكتب هذه المقدمة لا يجوز أي شخص توصله إلى مستوى (جلالة ورفعة ومكانة الله سبحانه وتعالى)، ونقول بأنهم لا يخطئون وليس لديهم ذنوب، لأننا لو نظرنا هكذا إليهم بعد والوقت قصير ننظر إليهم نظرة التقديس، وفي النهاية أشرت إلى هذا الأمر، وبهذا نصل إلى النتيجة أن كل إنسان يمكن أن يخطئ ولكن ليس شرطا أن يستمر على خطئه، لذا نحن كمسلمين لا نقر حكم البراءة لأي شخص فقط بمساعدة وعون من الله تبارك وتعالى أو نرجع كل شيء إلى الله سبحانه وتعالى، بخلاف أصحاب وأتباع الأديان الأخرى الذين يعتقدون في الأنبياء اعتقاداً يخرجهم من جنس البشرية إلى إعطائهم صفات الباري جل وعلا كما هو عند النصارى فقد غلوا في عيسى ابن مريم وجعلوه ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ولكن هل الأنبياء يقعون في الخطأ ويذنبون؟، وهل هم معصومون من الذنوب والمعاصي؟ لحصولنا على الجواب لهذا لنستمع إلى رأي القاضي عبد الجبار.

وفي البداية لتوضيح أكثر لمعنى العصمة نعرفها تعريفا ملخصا، ثم أتحدث عن رأي القاضي عبدالجبار في هذه المسألة.

---

[64] الحاكم: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 405هـ) *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت -1411- 1990، 4 /272، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ)، تح: محمد عبد القادر، *السنن الكبرى*، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، بيروت –1424هـ، 2003 م، 420/5،.

العصمة في اللغة:

تدور معاني كلمة العصمة لغة حول: المنع والحفظ والوقاية، ويقال: عصمة الطعام: أي منعه من الجوع، وعصمه الله من المكروه: حفظه ووقاه، والاسم: العصمة كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[65].

وأما في الاصطلاح:

وقد اختلف الناس في العصمة بناء على مذاهبهم في الأفعال-أفعال العباد- وأثر قدرتهم في أفعالهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(ومما يبين الكلام في مسألة العصمة، أن تعرف النبوة ولوازمها وشروطها، فإن الناس تكلموا في ذلك بحسب أصولهم في أفعال الله تعالى، إذ كان جعل الشخص نبياً رسولاً من أفعال الله تعالى)[66].

قلت: بناء على ذلك؛ فذهب المعتزلة إلى أن العصمة خلق ألطاف بالنبي تقرِّبه إلى الطاعة، فهم لاحظوا أن حقيقة التكليف تستلزم بقاء الاختيار، ولذلك لم ينفوا الاختيار، وهم كذلك لم يتطرقوا إلى القدرة هنا، لأنها عندهم صالحة للضدين، وبهذا يتحقق الاختيار، ولا ننسى أن مذهبهم هنا كمذهبهم في سائر أفعال العباد أن الله لا يخلقها.

فهم يرجعونها إلى أمر خارج عن نفس النبي(ﷺ) ويرجعها الفلاسفة وأمثالهم إلى أمر ذاتي في النفس الإنسانية، فقد فهم المعتزلة العصمة على أنها : لطف يقع معه الملطف فيه لا محالة، حتى يكون المرء معه كالمدفوع إلى أن لا يرتكب الكبائر[67]، ولا يطلق هذا المفهوم عندهم إلَّا على الأنبياء ومن جرى مجراهم[68].

ومن هنا دخل الخلل في هذا التعريف.

---

[65] آل عمران، 103/3.

[66] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن تقي الدين بن شهاب الدين بن عبد الحليم، *منهاج السنة النبوية*، تح، محمد رشيد سالم،(د. س.ط)، 413/2-414.

[67] أبوعبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ)، *مختار الصحاح*، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط: الخامسة بيروت، 1420هـ/1999م، 282/1، أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية – بيروت، 410/2.

[68] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 339.

وأما الأشاعرة فقد ذهبوا إلى أن العصمة: عدم خلق الذنب فيهم[69]، وهذا يحتمل أمرين:

1- عدم خلق الذنب فيهم يكون بسلب القدرة على المعصية، فلا يمكنه فعلها، وهذا منسوب إلى أبي الحسن الأشعري[70].

ويحتمل أن ذلك مع بقاء القدرة والاختيار، لكن عدم خلق الذنب يكون بخلق مانع غير ملجئ بحيث لا يسلب القدرة والاختيار، كأن يكون ذلك بصرفهم عن دواعي المعصية، وهذا اختيار كثير من أتباعه. فقد فهمها على أنها إقدار الله سبحانه وتعالى أنبياءه على الطاعة دون المعاصي، فصاروا بذلك معصومين عن فعل المعاصي[71].

قلت: والاعتراض على المعنيين المذكورين في تعريف الأشاعرة هو أن هذا التعريف غير مانع، لأن عدم خلق الذنب يدخل فيه غير الأنبياء، كأن يبلغ إنسان فينطق بالتوحيد ويموت بلحظات يسيرة بعد بلوغه وشهادته[72]، فلا بد إذاً من أن تكون عصمة الأنبياء أخص من هذا.

2- ومن جهة أخرى ولو لم توجد القدرة لما عوتب من عوتب من الأنبياء، لأنه لا يتوجه عتاب مع فقد القدرة ويشير ابن خلدون إلى أن العصمة هي: حصول ملكة العفة في النفس مع العلم بالثواب والعقاب، وتتابع البيان من الله عز وجل، وخوف المؤاخذة على ترك الأولى[73].

---

[69] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت : 606هـ)، *المحصول* ، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ، ط :الثالثة 1418 هـ - 1997 م، ص317-318.

[70] الرازي: المصدر السابق نفسه.

[71] البغدادي، منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: 429هـ)، *أصول الدين*، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، بيروت، 1401هـ 1981م، ص 169.

[72] القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، *نفائس الأصول في شرح المحصول* (ت: 684هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز 1416هـ - 1995م، 2304/5.

[73] ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، *الباب المحصل في أصول الدين*، دار الطباعة، المغربية 1959، 1/ 115.

وأما الفلاسفة؛ فالعصمة عندهم: غريزة معها لا داعي إلى صدور المعصية مع القدرة عليها وتلك الغريزة هي قوة العقل بحيث توجب قهره على سائر القوى النفسانية[74].

وعند القاضي عبدالجبار: فمعناه، فهي في الأصل المنع، ولهذا قال الله تعالى{لاعاصم اليوم من أمر الله الإ من رحم}[75]، أي لا مانع ومنه قيل للذي يشد به رأس الدابة، وقد صار بالعرف عبارة عن لطف يقع معه الملطوف فيه لا محالة، حتى يكون المرء معه كالمدفوع إلى أن لا يرتكب الكبائر، ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء أو من مجراهم .[76]

هل العصمة مكتسبة أو هبة؟

إن الذين يرجعون العصمة إلى أمر خارج عن ذات النبي وأنها من الله سبحانه بتوفيقه يرون إنها هبة وليس للنبي(ﷺ) أي فضل في حصول الفعل منه وذلك إمَّا بخلقهم على طبع يخالف غيره بحيث لا تخطر المعصية لهم ببال فلا يفكرون فها ولا يميلون إلها كما لا ينفرون عن طاعة ولا يفكرون بذلك أي إنَّهم مطبوعون على ذلك كل ملائكة وإمَّا بصرف همتهم عن سيئات وإجبارهم على الطاعات جبراً[77].

ويترتب على هذا القول أن النبي لا يستحق أي فضل أو جزاء على عصمته، ولما كان الفعل موجودا للحساب لإنعدام حرية إرادة منذ البداية وبتالي فإن أي فعل يصدر عن الأنبياء لا يكون فعلا حُراً ولا يستحق أي جزاء وبالإضافة إلى أن العصمة هنا تعني حفظ الأنبياء من الوقوع في المعاص وارتكاب أخطاء والواقع في القصص الأنبياء يشير إلى وقع بعض الزلات منهم وهذا يؤدي إلي القول بأن خرام العصمة وتعن في كونها من عند الله إذ إن أفعال الله سبحانه لا يمكن بحال أن تكون موضوع تعني لما يقتضي ذلك من حصول نقص في افعاله سبحانه وهو محال[78].

---

[74] نصير الدين الطوسي، *كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد*، تح: جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي، منشورات مؤسسة العلمي – بيروت، ص 647.

[75] 11/ 43

[76] القاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة ، ص 780.

[77] علي بن سلطان، *شرح الفقه الأكبر*، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية 1955، ص 59.

[78] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 344.

هل العصمة وهي الامتناع عن المعاصي تتحقق للنبي قبل البعثة أم بعدها أم في كليهما معا ؟ تشير كتب علم الكلام إلى أن علماء الكلام قد اتفقوا على أن الأنبياء معصومون من تعمد الكذب فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة وبمعنى آخر أجمع المتكلمون على وجوب عصمة الأنبياء عن تمد الكذب فيما دلت المعجزة على صدقيهم فيما يبلغونه عن الله وقد فصل صاحب الكليات في هذا الموضوع فأشار إلى أن الكذب في الإخبار عن الوحي في الحكام وغيها مستحيل سواء أكان الكذب عمدا أم سهوا ام غلطا وكذلك الخيانة بفعل شيء مما نهى عنه نهى تحريم أو كراهة وكذا يستحيل في حقهم كتمان ما امروا بتبليغه وكذلك فإنَّهم معصومون عن الإخلال بأي فعل امرهم الله ان يفعلوه تعليما للأمة فهم معصومون عن ذلك سهوا أو غلطا فضلا عن تعمد الإخلال به إمَّا ما يختص به الأنبياء من امور دينهم ونحوي ذلك مما يفعلونه دون أن يطلبونا من اتباعهم فعله فإنَّهم فيه كغيرهم من البشر في جواز السهو والغلط وهذا ما عليه أكثر العلماء خلافا للمتصوفة وطائفة من المتكلمين الذين منعوا السهو والنسيان على الأنبياء[79].

والحق أن تجويز الكذب على الأنبياء سهواً أو نسياناً أمر غير مقبول عقلا فإن الكذب في ذاته مستقبح، فكيف أضيف إلى الأنبياء، وكيف يمكن للناس ان تصدق الكاذب وكيف نستطع أن نفرق بين الكذب عمدا والكذب سهوا أو نسيانا، وإذا كان ذلك فما اهمية العصمة إذا[80]، فقد أجمع العلماء أيضا على عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة وبعدها إلَّا عند بعض فرق الخوارج والحشوية[81]، كما أشار الشيخ الرازي زعمت أن الرسول كان كافرا قبل البعثة بقول تعالى: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى}[82]، ولقوله: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[83]، وبين أن هذا الرأي لا يستقيم مع ما ذهب إليه المحققون من أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة يقول القاضي عياض: وقد

---

[79] الكلاباذي، أبوبكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب، *الكليات*، مؤسسة الرسالة- بيروت- 1992، ص 646.

[80] محمد نبيل طاهر العمري، المصدر السابق، ص 348.

[81] يجوزون صدور المعاصي عن الأنبياء وكل معصية عندهم كفر فيلزم من هذا تجويز الكفر.

[82] الضحى، 7/93.

[83] الشورى، 52/42.

تعاضدت الاخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولد ونشاتهم على التوحيد والإيمان ولم ينقل أحد من أهل الإخبار أن أحدا نبيء واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك[84] خلافاً لأهل الحشوية، يقول قاضي عبد الجبار: فقد ثبت أنه لا يجوز على الأنبياء الكبيرة لا قبل البعثة ولا بعدها[85]، ومفهوم المخالفةِ من نص القاضي يقضي بأن صدور الصغائر من الأنبياء قبل بعثتهم جائز وهذا هو الأقرب لمفهوم نصوص العلماء حيث يفهم منها منع الكبائر وتجويز الصغائر[86]، إذا كانت الصغائر غير منفرة إمَّا إذا كانت غير ذلك أي كانت منفرة فإن قاضي عبد الجبار لا يجوز على الأنبياء الصغار إذا كانت منفرة ولذلك لم يجوز عليهم الكذب ولا الصغائر المستخفة[87]، وهناك أدلة الكثرة مبثوثة في كتب علم الكلام تتراوح بين السمع والعقل في منع صدور الكبائر عن الأنبياء عمدا أمَّا صدورها عنهم سهوا فقد منعه الشيعة، وأما المعتزلة فقد تردد الحكايات عنهم بين تجويزهم ومنعهم، فأشار أكثر العلماء إلى أن المعتزلة منعوا الذنب عن الأنبياء إطلاقا، فهم في هذا كشيعة ومبررهم عقلي هو أن هذه الذنب من القبائح التي لابد من أن يجنبها الله رسوله، لأنَّهم لولم يجنبوهم هذه القبائح لم يقع القبول منهم بين الناس[88]، وليس ذلك فحسب، بل يذهب المعتزلة إلى عدم صدور الكبائر وغيرها عن الإنبياء قبل البعثة وبعدها، وخلافهم في هذا القول أبو على الجباء حيث يجوز الكبيرة على الأنبياء قبل البعثة[89] ويبدو أن هذا هو الغالب في مذهب المعتزلة حسب دلالة العقل عليه.

ويجوز الصغائر دون تنفر لأن الصغائر التي لا حظ لها إلا في تقليل الثواب دون التنفير، فإنها مجوزة على الأنبياء ولا مانع يمنع منه لان قلة الثواب مما لا يقدح في صدق الرسل ولا في القبول منهم[90]، وكان قاضي عبد الجبار بتأكيده على هذه الصفات النبوية قد ادرك البعد الإنساني في النبي جواز الصغائر عليه في نطاق بشريته على النحوي الذي

---

[84] القاضي عياض، *الشفا بتعريف الحقوق المصطفى*، 257/2.

[85] القاضي عبدالجبار ، *شرح الاصول الخمسة*، ص 573.

[86] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص366.

[87] القاضي عبدالجبار ، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 309/15.

[88] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 357.

[89] القاضي عبدالجبار ، *المغني في ابواب العدل والتوحيد*، 15/ 300.

[90] القاضي عبدالجبار ، *شرح الأصول الخمسة*، ص 575.

عاتبه الله تعالى في سورة عبس وفي قصة أسرى بدر[91]، ولكن إذا كان الأمر أمر تبليغ عن الله تعالى أداء وإخبار عنه تعالى فهو مختلف تماما إذ ليس يجوز على النبي(ﷺ) الغلط ولا الخطأ في ذلك لان الله تعالى قد اوجب على طاعته فيما أمر به وتصديقه فيما أخبرهم عن ربهم فلم يكن الله ليأمرهم بتصديق من يجوز عليه الخلط ولا بطاعة من لا يؤمن منه الغلط ، ومعنى ذلك أن النبي(ﷺ) لا يجوز عليه الخطأ في رسالته وأن فيما عدا هذه الرسالة فهو غير معصوم ولكن بما أن الله اصطفاه من بين الناس فهذا دليل واضح على أن ذنوبهم كلها مغفورة[92]، وهذا يعني بوجه آخر أن ذنوب الأنبياء ليست إلَّا ما وقع بنسيان أو بقصد إلى ما يظنونه خيرا مما لا يوافقون مراد الله تعالى منهم، فهذا الوجهان هما اللذان غفر الله عز وجل به[93].

وتأكيد القاضي عبد الجبار على الجانب البشر للرسول يدخل بنا إلى باب أوسع وهو كون المبعوث بشرا ليس ملكا، ولعل هذا مانعاه القرآن الكريم على غير المؤمنين في قوله تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}[94].

وقال تعالى:{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا }[95]، كل ذلك مما يجعل النبي(ﷺ) إنساناً يعيش كما يعيش غيره من الناس يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون ويتألم ويسر ويفرح ويحزن ثم في نهاية مشواره يموت كما يموت غيره وذلك كله ليكون النبي اقرب إلى فهم من بعث اليهم باعتبار من جنسهم والحال تختلف تماما لوكان الرسول ملكا من الملائكة وهذا ما نعلمه من صفات نبينا محمد فهو لم يكن مفعولا عن قومه ولا مجتمعه بل كان النبي(ﷺ) جزءاً من الواقع والمجتمع كان ابن المجتمع ونتاجه نشاء

---

[91] عبد الستار الراوي، *العقل والحرية في دراسة في فكر القاضي عبدالجبار*، المؤسسة العربية لدراسات، 1980 م - 1400هـ، ص 329.

[92] عبد ستار راوي، المصدر نفسه ص 329.

[93] لأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ)، *الفصل في الملل والاهواء والنحل*، تح: محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ – الرياض- 1982 م، 46/4.

[94] الفرقان، 25/ 7.

[95] الإسراء، 7/17 .

في مكة يتيما وتربى في بني سعد كما تربي أترابه في البادية تاجر كما يتاجر أهل المكة وسافر معهم وشاركهم حياتهم وهمومهم وحين أراد بعض الأعراب أن يعاملوه بعد البعثة معاملة الملوك رفض، وحين رأي أعرابيا ترتعد فرائصه وهو يستعد للقائه هدأ روعه وقال قولته المشهورة: (إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة) هذا ما يحكيه التاريخ عن الرجل والإنسان الذي شاء الفكر الديني السائد-قديما وحديثا- أن يحوله إلى حقيقة مثالية ذهنية مفارقة للواقع والتاريخ، حقيقة لها وجود سابق على وجودها الإنساني العياني المادي [96]، ولعل ما اشتهر به الرسول(ﷺ) من الأمانة دليل على ذلك فانه لا يشتهر بالأمانة إلَّا من عامل الناس وعامله واختلط بهم واختلطوا به بما يسمح لهم بالحكمة عليه حتى اشتهر بين الناس بصفات الكمال التي يرغب فيها كل متطلع للحق والخير مما حدا بأمنا خديجة أن تخطبه لنفسها وهي كريمة من كريمات العرب ذات مال وجمال وحسب مرغوب فيها لا مرغوب عنها[97]، حتى عندما جاءه الوحي أخذت السيدة خديجة تهدأ روعه بعد ما عاناه من لقاء جبريل(عليه السلام) أول مرة وتقول له وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرير الضيف وتعين على نوائب الحق[98]، وكل هذه الأوصاف تعني وصفا لمن يتعامل مع مجتمعه فيما يعرف بالأخلاق المتعدية للغي[99]، تلك الأخلاق التي تؤهل الموصوف بها أن يكون ذا خبرة بمن سيخاطبهم بكلام الله تعالى فيصبر على ما سيلقاه من عنت ومشقة في سبيل ابلاغ كلام الله تعالى للعالمين ولعل هذا ما نفهمه قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}[100].

---

[96] ناصر حامد ابو زيد، *مفهوم النص دراسة في علوم القران*، دار البيضاء- المغرب- 2014، ص 59.

[97] الأندلسي، *المصدر السابق*، ص 59- 60.

[98] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثاني 1394هـ 1974م، 24/1.

[99] نصر حامد ابو زيد، *مفهوم النص دراسة في علوم القران*، ص 60.

[100] المزمل، 5/73.

طرق إثبات براءة الأنبياء من الكبائر:

وهناك طريقان عند القاضي لإثبات أن الكبائر لا تجوز على الأنبياء قبل وبعد البعثة[101].

أحدهما: أن العلم يقتضي المنع من ذلك، لأنَّه أدلة العقول أعلمتنا أن بعثة الرسول لطف ومصلحة للعباد والله تعالى اذا كان إنما يبعث الرسول لتعريف المصالح ويظهر عليه العلم، لا يجاب القبول منه فلابد من أن يكون معظما في الصدور مستحقا للرفعة فإذا ظهر عليه العلم فلابد استحقاقه التعظيم والتبجيل، ولو جوزنا عليه الكبائر لجوزنا أن يكذب فيما يؤديه ويغيره ويبدله ولو جاز أن يرتكب الكبائر وأن يرتكب الكفر: كعبادة الاصنام والاوثان وتعظيم غير الله تعالى والكفر بنعمه ومن هذا حاله كيف يوثق بأنه يؤدي الشرائع[102].

الثاني: إنما يمنع من الكبائر لما فيها من التنفير ذلك لأنَّه ثبت أن الله تعالى بعث الرسول لتعريف المصالح التي لا تعرف إلَّا من قبلهم فبعثتهم مصلحة ومن حيث لا تصح مصالح الأمة وقد ثبت فيما هو صلاح أنه تعالى يجب أن يفعله على أقوى الوجوه وإذا صح ذلك وكان المتعالم فيمن تجوز عليه الكبائر أن النفوس لا تسكن إلى القبول منه سكونها إلى من كان منزها عن ذلك[103]، وبنسبة الصفات قد توافق كلام العلماء المتأخرون جمعها تجمع في أربع رئيسة هي: الفطانة، والصدق، والتبليغ، والأمانة.

أما فيما عدا ذلك فهم بشرعتهم ما يعتريهم ما يعتري سائر أفراده يأكلون ويشربون وينامون ويسهون وينسون فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام ويمرضون وتمد إليهم أيدي الظلمة وينالهم الاضطهاد وقد يقتل الأنبياء[104]، وبمعنى آخر يجوز في حق الرسل جميع الاعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص مراتبهم العالية كالأكل والشرب والنكاح والمرض والموت وجميع ما يعتري الإنسان العادي من تغيرات ولكنَّها مشروطة بأن تكون

---

[101] سيد عبد الستار ميهوب، *القرآن عند القاضي عبد الجبار*، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 2003 م، ص 202- 203.

[102] القاضي عبدالجبار ، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، 15/300- 301.

[103] القاضي عبدالجبار ، *شرح الاصول الخمسة*، ص 44، النيسابوري: أبو رشيد سعيد بن محمد، *المسائل في الخلاف بين البصرين والبغداديين*،ط: 1992، ص 302، القاضي عبدالجبار ، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 13/12.

[104] محمد عبده، *رسالة التوحيد*، دار العلوم، بيروت، ط: الثالثة 1399هـ، ص 90.

غير منفرة ولا مستقبحة أما بواطنهم فلا يعتريها شيء من الأمراض البشرية كالحقد والحسد والمكر والخديعة والرياء وكل ما يلق بهم النقص[105].

3.1. ضرورة بعثة الأنبياء وأهمية إرسالهم

الأنبياء والرسل في تصور الديانات وخصوصا الديانات الإبراهيمية أتوا لهداية البشر إلى الصراط المستقيم وأهل المبادئ التهذيبية التي عالجت المشاكل المادية والروحية يبشرون بالجنة وأهل التقى وينذرون بالنار أهل الفساد والكفر ويبينون للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا وقد أرسلهم الله تعالى إلى أمم العالم جميعا فكل أمة لها رسول وإن لم يخبرنا الله بأسمائهم، قال تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّه}[106].

وأهمية إرسال المرسل للعالم يرجع إلى [107]: أن الإنسان لا يستطع أن يكتفي بعقله وضميره في كل شيء مما ينبغي له أن يعرفه مما يتعلق بالله وصفاته وما لابد منه من الشرائع لتنظيم حياته الأولى وصلاح أمر المجتمع فيها وحياته الأخرى وما يكون فيها من نعيم مقيم أو عذاب أليم ومن هناك كانت حاجة العقل الإنساني إلى معين يستعين به في إدراك ما يعجزه عن إدراكه من ذلك حاجة ماسة وضرورة ملحة[108]، لذلك كله كان العقل البشري محتاجا في قيادة القوي الإدراكية البدنية إلى ما هو خير له في الحياتين إلى معين يستعين به في بيان وجه الإعتقاد بالله وصفاته وتحديد أنواع الأعمال وبيان النافع منها والضار وبيان ما ينبغي أن يعرف من الحياة الأخرى وبالجملة إن العقل البشري بحاجة إلى من يعينه في تحصيل وسائل السعادة في الدنيا والاخرة، وهذا المعين يجب أن يكون من

---

[105] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص378.

[106] غافر، 78/40.

[107] رشدي محمد عليان، قحطان عبدالرحمن الدوري، *أصول الدين الاسلامي*، دار الإمام الأعظم، ط: الثانية، بيروت 2432هـ 2011م، ص180.

[108] رشد محمد عليان، *المصدر نفسه* ص 154.

جنس البشر، حتى يفهموا منه أوعنه ما يقول وما يأتي به من عند ربه[109]، قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[110]، والآيات في هذا الباب كثيرة، فهو تعالى يعلمنا أنه لابد لنا من نبي يرفع الاختلاف بيننا ويعلمنا هداه الحق المرضي له وهذا ما يطلبه العقلاء والوجدان.

قال عبد الستار مهيوب: نرى أن العقلية العربية والعرب هم أول من نزل فيهم ولهم الاسلام لديها قناعة معرفية وإيمانية شديدة بضرورة وجود فصل كيفي ونوعي تام بين الله تعالى من ناحية وبين من عداه وما عداه من الموجودات من ناحية ثانية، وهذه العقلية العربية لديها قناعة معرفيه وإيمانية شديدة كذلك بضرورة وصول كلمة الله تعالى إلى البشر حاملة لهم أوامره تعالى ونواهيه، ولما كان هذا التصور راسخا في العقلية العربية كان لابد من وجود وسيط ليحمل كلمة الله تعالى للعالمين وهذا الوسط هو النبي أو الرسول، ومن الطبيعي مسألة إرسال الأنبياء كباقي مسائل أخرى تحدث عنه ومن هنا ألخص جميع ما تحث عنه إلى ثلاثة جوانب الرئسية عبَر عنه[111].

الأول: محور البراهمة[112]، والهندوسية[113]، وقد علمنا منهم أن فيهم جماعة من المفكرين المتفلسفين الذين أنكروا النبوة أساسا إمَّا لكفاية العقل في معرفة الواجب وما

---

[109] رشيد محمد عليان، *المصدر نفسه*، ص 155.

[110] البقرة، 213/2 .

[111] سيد عبد الستار ميهوب، *القرآن والنبوة عند القاضي عبدالجبار*، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية 2003،ص 188- 191.

[112] البراهمة، نسبة إلى برهم – وهو اسم الله في للغة السنسكريتية. وهو عندهم الإله للموجود ذاته لا تدركه الحواس ويدركه العقل وهو مصدر الكائنات كلها لاحد له وهو الأصل الأزلي الذي يتمد منه العلم وجوده، ينظر: رشدي عليان، *الادين دراسة تاريخية مقارنة*، وزارة تعليم عالية والبعث العلمية، ط: الثاني، بغداد 1976، ص 87.

[113] الهندوسية: دين توحيد من جهة، ودين تعدد من جهة أخرى، وتظهر فيها عقائد بدائية كعبادة قوى الطبعة وعبادة الأجداد وعبادة البقر بشكل خاص، ينظر: *أديان الهند الكبرى*، أحمد شلبي، مكتبة النهضة، بالقاهرة، ط: الحادية عشرة2000م، ص 49- 94.

شاكله، وإمَّا لأن النبوة في حد ذاتها فيما يزعمون تقبح، لأن الله تعالى قادر على جعل العقل يحصل معارفه التي بعث بها الرسل[114].

الثاني: ومحور أهل السنة[115]، والأشاعرة[116]، وهؤلاء يؤخرون العقل ودوره في أي فعل وقد ينكرونه ويقدمون السمع حتى قالوا هو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يرد، فلولا دخل للخلائق كلها بأجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو أدخلهم النار لم يكن جوراً، إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف أو وضع الشيء في غير موضوعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور، والواجبات كلها سمعية والعقل لا يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا[117]، وقالوا في النبوة وما يتعلق بها له تعالى أن يرسل لأن الملك ملكه والامر أمره فيدبر بما شاء[118].

الثالث: ومحور المعتزلة عموما وقاضي عبد الجبار خصوصا وهو محور يحاول إبرازها العقلي كدليل على حكمة الله تعالى وصحة كل الافعال الالهية التي تتعلق بالنبوة وبعثة الأنبياء والرسل وغيرها فتكون من ثم دلالة وحجة أمام الخصوص خاصمه منهم غير المسلمين فالعقل عند قاضي عبد الجبار له قدرة تتجاوز ما أطلعه عليه منشأه الشافعي الاشعري[119]، من فائدة في الرأي والاجتهاد، فبعثة الرسل (عليهم الصلاة والسلام)،

---

[114] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، *الملل والنحل*، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية 1413هـ، 1992 م، 45/1، مراد وهبة، *المعجم الفلسفي*، دار قباء الحديثة – القاهرة 2007 م، ص 42، الأندلسي: أبو محمد على بن أحمد حزم الظاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، 63/1-64.

[115] أهل السنة والجماعة هي أكبر طائفة إسلامية وينتمي إليها الغالبية العظمى من المسلمين. من مصادر التشريع الإسلامي السني القرآن وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتمثلة في الأحاديث النبوية المنسوبة إليه والصحيحة منها، ويأخذون الفقه عن الأئمة الأربعة، ويعتقدون بصحة خلافة الخلفاء الأربعة الأوائل: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، ويؤمنون بعدالة كل الصحابة، ينظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، *مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة*، دار الوطن للنشر، 1412هـ، ص13- 14.

[116] الأشاعرة، نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعري الذي ينتهي تسية إلى الصحابي أبي موسى الأشعري هي مدرسة إسلامية سنية، ينظر: الأندلسي، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، تح: لجنة من العلماء، دار كتب العلمية – بيروت، 1983م، 164/1.

[117] الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، *الملل والنحل*، 101/1.

[118] القاضي عبدالجبار ، *المغني في ابواب التوحيد والعدل* 97/15، *جمهرة أنساب العرب* ،المصدر السابق، 102/1.

[119] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص: 16.

تفترض أصلا كون الإنسان عاقلا ولا تجعله بهذه الصفة إلَّا بتخطي النظر حدود الفروع الفقهية إلى الأصول الدينية نفسها مما يمثل ميلا متناميا نحو العقلانية[120].

ورأي فرق المعتزلة بنسبة ضرورة الأنبياء، فقد أجمع علماؤهم على أن النبوة واجبة حيث حسنت كما لابد للرسول من شرع جديد أو إحياء مندرج أو فائدة لم تحصل من غيره[121].

وقد اختلف المعتزلة في علة الوجوب فقالوا: لأنَّها يجوز أن تعرف الناس بألطاف لا يهتدي إليها العقل أو يحصل بها من مصالح الدين ما لولاه لم يعلم أو لمجرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يعلم بها أكثر مما علم بالعقل أو لزيادة في التكلف أو زيادة تنبيه وتحذير وتأكيد لما في العقول أو لشريعة متقدمة غير أن النبوة بالنسبة للنبي اصطفاء من الله واختار وهذا يوازي القول بانها هبة من الله وفضل فلا تنال ببذل جهد واكتساب، يقول القاضي: وجملته أنه تعالى لما نصه كالواسطة بينه وبين الأمة لأداء ما حمله من الشريعة واختاره لهذ الأمر واصطفاه فلابد من أن يجنبه ما يقدح في الأمر الذي نصبه له او ينفر عنه[122].

فالنبوة إذاً واجبة على الله فلا بد أن يبعث الله إلى الخلق من يعرفهم الشرائع والألطاف التي لا يهتدي إليها العقل وغير ذلك، أنه قد تقرر في عقل كل عاقل وجوب دفع الضرر عن النفس وثبت أيضا إن ما يدعو إلى الواجب ويصرف عن القبيح فإنه واجب لامحالة وما يصرف عن الواجب ويدعو إلى القبيح فهو قبيح لا محالة إذا صح هذا وكان جوز أن يكون في الأفعال، وأمَّأ إذا فعلناه كنا عند ذلك أقرب إلى أداء الواجبات واجتناب المقبحات وفيها ما إذا فعلناه كنا بالعكس من ذلك ولم يكن في قوة العقل ما يعرف به ذلك ويفصل بين ما هو مصلحة ولطف وبين مالا يكون كذلك فلا بد من أن يعرفنا الله سبحانه وتعالى حال هذه الأفعال كي لا يكون عائداً بالنقص على غرضه بالتكليف وإذا كان لا يمكن

---

[120] حسني زينة، *العقل عند المعتزلة*، دار الآفاق الجديد، بيروت، 1978م، ص/ 128- 129.

[121] أحمد بن يحيى بن مرتضى، *طبقات المعتزلة*، تح: علي سامي النشار، وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية 1972م، ص 19.

[122] القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل* - 279/15.

تعريفنا ذلك إلَّا بأن يبعث إلينا رسولاً مؤيداً بعلم معجز دال على صدقه فلا بد من أن يفعل ذلك ولا يجوز الإخلال به ولهذه الجملة.

قال قاضي عبدالجبار: إن البعثة متى حسنت وجبت على معنى أنها متى لم تجب قبحت لا محالة وأنها في هذا الباب فهو أيضا مما لم ينفصل حسنه عن الوجوب[123].

هذا النص للقاضي كفاية في قضية الوجوب عندهم ويدل عليها ويبدو واضحا من خلاله أن قولهم بالوجوب قد بني على قاعدة الصلاح والأصلح التي تقوم على عدد من المبادي التي كرسها المعتزلة لبناء مذهبهم كفكرة العدالة الإلهية والحكمة والتكليف والطف وغيرها[124].

والنبوة إنما شرعت كي تجعل الناس أقرب إلى الصلاح فتدعوهم إلى المعروف وأبعد الفساد فتنهاهم عن المنكر فهي بهذا المعنى صلاح للإنسانية وما فيه الصلاح يعد واجبا على الله تعالى لأن أفعاله تعالى كلها صلاح وعدل ومن ثم فبعثة الرسل(عليهم الصلاة والسلام)، واجبة على الله تعالى لأنَّه إذا كان في الرسالة مصلحة لبعض المكلفين وتعرى ذلك عن مفسدة فالقديم تعالى مخير في بعثة من شاء وإن كان الصلاح ضم واحد إلى آخر بعثهم جميعاً وإن كان صلاح المكلف لا يتم إلَّا بمعرفة من قبل الرسول وجبت البعثة والرسول(ﷺ)، المؤكد لما في العقول بمنزلة تواتر أدلة العقول فإذا حسن منه تعالى نصب دليل بعد دليل فكذلك القول في بعثة الرسول وتحسين البعثة لأن بها تتم ألطاف الله تعالى ومتع حسنت البعثة وجبت[125]، وإن البعثة لابد من أن تكون لطفا لنا فإذا علم الله تعالى أن صلاحنا في بعثة وجبت البعثة لا محالة ولا يجوز الإخلال بها[126].

وخلاصة القول: أثبت المعتزلة وعلى رأسهم القاضي عبدالجبار وجوب النبوة بطرق عقلية عدة ونحوا في الإثبات نفس منحى غيرهم الذين ردوا على النافين حيث سلكوا طريقين لذلك:

---

(123) القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 564.

(124) محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 80.

(125) القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*،15/18- 20.

(126) القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص/ 575- 576، حسني زينة، *العقل عند المعتزلة*، ص 130.

الأول: هو أنهم أثبتوها ابتداء وأنها واجبة لما فيها من صلاح للبشر في أمر دينهم ودنياهم.
الثاني: هو أنهم يردون على شبهات المنكرين لها بأسلوب الحجاج العقلي[127]. للأنبياء الإلهيين إضافة إلى تعريف البشر وهدايتهم إلى طريق الصحيح للتكامل الحقيقي للإنسان، وتلقي الوحي وإبلاغه للناس فوائد وتأثيرات مهمة أخرى في مجال تكامل البشر، من أهم العوامل التي لها تأثيرها الفاعل في التربية، وفي رشد الإنسان وتكامله، وجود القدوة في العمل. وقد أثبتت أهمية ذلك في بحوث علم النفس، والأنبياء الإلهيون الذين يمثلون الإنسان الكامل، والذين نشأوا في ظلال التربية الإلهية، يقومون بذلك خير قيام أنهم بالإضافة إلى التعليمات والمعلومات التي يزودون بها البشرية يقومون بمهمة تربية الناس وتزكيتهم، ونحن نعلم أن القرآن الكريم قد قرن بين التعليم والتزكية في الذكر، وحتى أنه في بعض الآيات قدم التزكية على التعليم .

4.1. النبوة واللطف الإلهي

القصد من الرحمة عبارة عن كل شيء يجعل من المرء أن يكون مطيعا ويبعده عن الذنب، ولما كان الله عز وجل يحكم على عباده بحكمته البالغة وهو أرحم الراحمين، ويرى عباده ألا يرضى أن يكفروا به ونعمائه ولا يرضى الظلم وحرمه بين مخلوقاته.

والمعتزلة يقولون: الرحيم (اللطف) واجب على الله، اذا كان الله متأخراً في التبليغ ووجوب الإنسان بعمله إذا كواحدةٍ (هذا اللطف) في أي شيءٍ فرض أوسنةً كان[128].

والمراد باللطف عند قاضي عبدالجبار: هوما يدعو إلى فعل الطاعة على وجه يقع اختيارها عنده، أو يكون أولى أن يقع عنده فعلا هذين الوجهين يوصف الأمر الحادث بأنه لطف

---

[127] محمد نبيل طاهر العمري، *النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية*، ص 81.
[128] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، *التسعينية*، تح: محمد بن ابراهم العجلان، مكتبة المعاريف- رياض- 1999م، 627/1.

وكلاهما يرجع إلى معنى واحد وهو يدعو إلى الفعل[129]، من هنا يكون الكلام عن النبوة(ﷺ) عند قاضي عبد الجبار أدخل إلى باب العدل والصلاح والأصلح واللطف إلى غير ذلك من الأمور التي تجعل كفة نظرية النبوة ترجح لأن فيها عدلا وصلاحاً ولطفاً إننا نستطيع الكلام عن أصل العدل عند المعتزلة حين نتكلم عن نظريتهم في النبوة، وخاصة كتاب القاضي عبد الجبار في تلك النظرية ذلك لأن أصل العدل[130]، عندهم أي المعتزلةٍ هو أن أفعال الله تعالى كلها حسنة وأنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه[131]، ويزيد القاضي عبد الجبار هذا المجمل وضوحا فيقول علوم العدل أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة وأنه لا يفعل القبح ولا يخل بما هو واجب عليه وأنه لا يكذب في خبره ولا يجوز في حكمه ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم ولا يظهر المعجزة عن الكذابين ولا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يعلموا بل يقدرهم على ما كلفهم ويعلمهم صفة ما كلفهم ويدلهم على ذلك ويبين لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة[132]، وهذه البينة إنما تتم بالتبليغ والنبوة والرسالة[133].

وإن نظرية النبوة تدخل ضمن الأصل الثاني للمعتزلة وهو أصل العدل الذي يتضمن ضمن ما يتضمن نظرية الصلاح والأصلح ونظرية اللطف الإلهي وهذا كله لا يستغنى فيه عن العقل والسمع معا لأن العقل قد تقرر فيه إلى استدلال عقلي أو سمعي لأنَّه إذا تقرر فيه أن رد الوديعة واجب ولم يستغن العقل بهذا القدر عن معرفة كون المال وديعة فإذا عرفه وديعة وعرف المطالبة من صاحبه تلزمه الرد فالكفاية لا تقع بما تقرر في العقول

---

(129) محمد نبيل طاهر العمري، *المصدر السابق*، 27/9.

(130) اختلف المعتزلة والأشاعرة حول مفهوم العدل، فالمعتزلة أرادوا به إنقاذ العدل الإلهي من الظلم، والأشاعرة رأت أنه لأظلم في الحقيقة لأن الله تعالى فاعل على الحقيقة ومعنى أن الله تعالى عدل عند المعتزلة أنه تعالى يفعل كل ما يقتضه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الوجوب والمصلحة على حين رأت الاشاعرة أن الله تعالى عدل، أن ينز هو تعالى عن الظلم، فارتفعوا بالإرادة الإنسانية وجعلوها مسؤولة عن فعلها ورأت الأشاعرة في ذلك تضييقا من قدرة الله تعالى ولذلك قالوا بنظرية الكسب، وهي تعني أنه لأفاعل على الحقيقة للأفعال غالا الله تعالى وهو قادر على كل ء وقد قدر كل شيء قبل خلقه ويقترن خلق الله تعالى لأفعال العباد بكسب منهم فالأفعال مخلوقة من الله تعالى مكسوبة من العبد: الأسد آباد، *شرح الأصول الخمسة*، ص/131.

(131) القاضي عبدالجبار: *المصدر نفسه*، ص320.

(132) القاضي عبدالجبار: *المصدر السابق*، ص 133.

(133) عبد الستار الراوي، *العقل والحرية دراسة في فكر القاضي عبد الجبار*، ص 320.

من ذلك[134]، ولذلك لابد من قيام الأدلة السمعية التي بها نعرف تفصل الأدلة العقلية وإذا سلمنا بذلك فإن الأدلة السمعية إنما يؤديها الرسول، ولذلك كان حسنا من الأفعال الله تعالى أن يبعث الرسول(ﷺ)، وهكذا استدل القاضي عبد الجبار عقلا على وجوب قيام الأدلة السمعية تلك التي لا يؤديها إلَّا الرسول ومن ثم تصبح بعثة الرسول حسنةً مما يجعلها داخلة في باب العدل الذي يدخل فيه القول باللطف وعلى هذا نقول إنما نظرية النبوة عند القاضي عبد الجبار تعتبر أساس نظرية اللطف الإلهي لأن الأصل في ضرورتها أن فيها صلاحاً للمكلفين فقد تقرر في العقل أن الأفعال التي يدعو بعضها إلى بعض ويصرف بعضها عن بعض إذا علم الله تعالى في فعل المكلف ما إذا تمسك به كان أقرب إلى فعل الواجبات أو لأنه يكون فاعلا لها لامحالة ولم يكن في قوة العقول ما يمكن الوقوف على تفاصله فلا بد حكمة أن يبعث إليهم من يعرفهم به[135].

ونستنتج من ذلك كله إلى أن النبوة تثبت لكونها نوعاً من اللطف والتمكين ويتم بها معرفة المصالح والمفاسد وتفصيلات ما تقرر في العقل إجماله.

وفي الحقيقة أن اللطف يفيد موافقة الطاعة له، بأن دخلت في الحدوث والوقوع التي حصل اللطف بهذا الحكم، وصف بأنه توفيق، كما أن القاضي استعمل اللطف بمعنى التوفيق كذلك استعمله بمعنى العصمة[136]، فقوله أنه يفيد أنه لم يختر المكلف لأجله القبيح أو امتنع منه، لأن اللطف كما قد يدعو إلى اختيار الواجب والندب، فقد يكون لطفا في الامتناع من القبيح في أن لا يفعله، وكما إذا وافقت الطاعة اللطف في الحدوث يفعلها العبد لأجله ويختارها ولمكانه، وهنا محل ذكر قول وهو متى امتنع؟ واجاب القاضي عبدالجبار، فيجيب على القول أن يكون كل مكلف معصوما موفقا، وقد وصف القاضي معنى اللطف بأنه إزاحة لعلة المكلف والوجه في ذلك أن المكلف لما احتاج مع التكليف إلى القيام بما كلف ليفوز بما عرض له، وإلى التحرر من ما كلف ليتخلص ويسلموا من العقاب واشتدت حاجته إلى ذلك[137].

---

(134) القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 15/ 43- 44.

(135) القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 64.

(136) القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 13/ 12.

(137) القاضي عبدالجبار: *المصدر نفسه*، ص 19.

كما أن القاضي وصف اللطف بالتوفيق والعصمة والمصلحة هكذا وصف اللطف بالقبيح، واذا قلنا بأن اللطف يأتي بمعنى القبيح فعلى كونه مقيداً يكون بهذا المعنى لا مطلقا وما هذا حاله لا يجوز من الله تعالى أن يفعله بالمكلف لأنَّه قبيح، وإنما الغرض في هذا الموضع بيان معاني العبارات لتكون توطئة المناظر في الكاب فيفهم عندها الأغراض وما هذا حاله يوصف بأنه مفسدة من كانت مضرة في باب الدين يوصف بأنه فساد لهذا الوجه.

ولذا أن القاضي عبدالجبار قسم اللطف إلى هذه الأنواع الثلاثة وهي:

أولا: ما يكون من فعله تعالى.

ثانيا: ما يكون من فعل المكلف الذي ألطف له.

ثالثا: ما يكون من غير فعل الله تعالى وغير فعل المكلف[138].

وبنسبة الربط بين اللطف والمصلحة يقول هما واحد، ومعناهما مايختار المرء عنده واجباً أو يجتنب عنده قبيحاً على وجه لولاه لما اختارو لما اجتنب، أو يكون أقرب إلى أداؤ الواجب واجتناب القبيح، ثم إن ماهذا حاله ينقسم إلى مايكون من فعلنا فيلازمنا فعله سواء كان عقلياً أو شرعياً لأنه يجرى مجرى دفع الضرر، وإلى مايكون من فعل القديم جل وعز ولابد من أن يفعله الله تعالى ليكون مزيحاً لعلة المكلف ولكي لا ينتقض غرضه بمقدمات التكليف [139].

وهكذا وصف القاضي اللطف من بأنه صلاح ومصلحة وأصلح وما يتصل بذلك فلما كان اللطف ينفع من جهة الدين من حيث يختار عنده ما يستحق به الثواب وعلى هذا الوجه يوصف بأنه مصلحة.

---

(138) القاضي عبدالجبار، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، 27/13.

(139) القاضي عبدالجبار، اسد الآبادي، شرح الأصول الخمسة، ص 579.

5.1. الردود على منكري النبوات

إن الإيمان بالنبوة أو قيام صلة بين الله والإنسان بواسطة أحد عباده الذي نسميه نبيا أو رسولاً من أهم ما يميز الأديان السماويةٍ عن غيرها من الديانات إذ أن هناك أديان تؤمن بوجود الله لكنَّها تنكر النبوات ولا ترى حاجة لوجود هذه الصلة بين الله والإنسان وحجتهم في ذلك أن ما أتى به الأنبياء إمَّا موافق للعقل ففي العقل غني عنه أو مخالف له فلا حاجة لنا به لأن العقل هو المصدر الوحيد الذي نستدل به على حقائق الأمور. ولقد عاصر المعتزلة زمنا حافلاً بتصارع التيارات الفكرية المختلة المتناقضة وتضارب الاتجاهات الدينية التي اصطبغت بالساسة فكان والحال هكذا من الطبعي أن يشهد ذلك العصر مداً إلحاديا ظاهراً غير خفي كانت له هجمات هنا وهناك على الكثير من الأولويات الدين الإسلامي بوجه عام والنبوة بوجه خاص ولم يكن المهاجمون ينطلقون من فراغ بل كانوا على وعي تام بأن النبوة في الإسلام تمثل حجر الزاوية وإذا كانوا تم الطعن فيها بالهجوم عليها فإن البنيان العقدي والتشريعي ومن ثم الأخلاقي والاجتماعي والسياسي سوف ينهار كليا[140]، ذلك لأن المعتقدات الإسلامية إنما جاءتنا عبر الرسول ثم في مرحلة تالية أعلمنا التشريعات من خلال الفعل والترك أو الأمر والنهي ذلك كله الذي تحول بعد ذلك بداية من العهد المدني إلى اجتماع وسياسةٍ وأخلاق فهذا كله سوف تذروه الرياح إذا هدم ذلك المد الإلحادي نظرية النبوة وبث بين الناس بطلانها وعدم إمكانها.

[140] ابراهيم بيومي مذكور، *الفلسفة الإسلامية*، دار المعارف –القاهر، ط: ثلاثة 1977م، 84/1.

إن المعتزلة كانوا من أول المدافعين عن نظرية النبوة[141]، إذ كانوا مؤمنين بالعقل والوحي معا مما أضفي عليهم صفتي النزعة العقلية والدفاع عن الإسلام قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }[142]، لقد عورضت نظرية النبوة من داخل المجتمع الإسلامي نفسه[143]، ومن خارجه لأن فريقا من الأمم أنكر نبوات الرسل وهم في ذلك ثلاث أصناف:

الصنف الأول: ملحدة دهرية يقولون بقدم العالم، وتدبير الطبائع، فهم لإنكار المرسل أجدر أن يقولوا بإنكار الرسل.

الصنف الثاني: براهمة موحدة، يقولون بحدث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وهم المنسبون إلى بهرمن صاحب مقالتهم.

الصنف الثالث: فلاسفة لا يتظاهرون بإبطال النبوات في الظاهر وهم مبطلوها في تحقيق قولهم لأنَّهم يقولون: إن العلوم الربانية بعد كمال العلوم الرياضية من الفلسفة والهندسة ليضعها من كملت رياضته إذ كان عليها مطبوعا[144].

وإن القاضي تمثل عنده نظرية النبوة محورا أساسيا يقوم عليه الإسلام بعقائده وتشريعاته وأخلاقه[145]، ومن ثم فهو يتكلم في النبوة باعتبارها لازمة من لوازم الإيمان فهو يرد على منكريها خاصة من يدخلون في دائرة التوحيد أي هؤلاء الذين يدعون أنهم

---

[141] القاضي عبدالجبار، *المصدر السابق*، ص 83.

[142] التوبة، 34/9، حاول بعض خصوم المعتزلة اتهمهم بأنهم ينفون النبوة وكان منطلق هؤلاء إذ احسنا بهم الظن – اتقادهم بأن المعتزلة ينكرون ماروي عن النبي من المعجزات عدا القران الكريم إضافة إلى قول المعتزلة بالتحسين والتقبيح العقليين لكن الموقف على غير ذلك تماما شريطة أن يؤخذ موقف المعتزلة من كتبهم وعلى السنة شيوخهم وليس من كتب مخالفيهم ولا من أقوالهم عنهم فيما اتفق على تسميته التصفية المعنوية للمعتزلة. ينظر في تفاصل ذلك ما يقوله عنهم الشهرستاني – اتفق المعتزلة على أن اصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورد السمع والحسن والقبيح يجب معرفتها بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك ورود التكليف الطاف البار أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام، امتحانا واختيارا واللفت للنظر أن الشهرستاني دائما يصدر كلامه عن المعتزلة بقوله ومن ضلالاتهم ومن مخازهم ومن تدقيقهم في الضلال.

[143] ابراهيم بيومي مذكور، *الفلسفة الاسلامية*، منهج وتطبيقه، 84/1.

[144] الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت: 450هـ)، *أعلام النبوة*، دار ومكتبة الهلال – بيروتهـ، 1409، ص/23.

[145] سيد عبدالستار مهيب، *القرآن عند قاضي عبد الجبار*، ص 87.

موحدون وينكرون في الوقت نفسه النبوة وهؤلاء هم البراهمة الذين جاء فيهم قول القاضي عبد الجبار المخالف في النبوة جماعة من البراهمة، يثبتون الصانع بتوحيده وعدله وينكرون النبوات ويقولون إن ما أتى به الأنبياء نحو أفعال الصلاة من القيام والقعود والركوع والسجود وأعمال الحج نحو التلبية والهرولة ورمي الجمار والطواف كلها مستقبحة من جهة العقل منكرة لأن كل عاقل يستقبح بكمال عقله ذلك وينكره فيجب أن ترد ولا تقبل[146].

هذا قول لهم وقول آخر إن ما أتى به الأنبياء لا يخلو إمَّا أن يكون موافقا للعقل ففي العقل غنية عنه وكفاية أو مخالفا له وذلك ما يوجب أن يرد عليهم وأن لا يقبل منهم[147].

وأحد شبهتهم الأخرى هي: أنه سبحانه وتعالى إذا بعث رسولا(ﷺ)، فلا بد أن يظهر عليه علما معجزاً دالا على نبوته، ليكون فرقا بينه وبين المتنبي ولا يمكننا أن نميز بين المعجز والحيلة بوجه لأنَّه ما من معجز إلَّا ويجوز أن يكون من باب الشعوذة وخفة اليد وما جرى مجرها فيجب أن لا يقبل قولهم ويعتمد على العقول[148].

لكن حجج البراهمة لا تسقيم قوة ومنطقا ذلك لأن قولهم بأن العقل يقبح ما أوجبه الأنبياء كالصلاة والصيام، وأن العقل يحسن بعض ما قبحه الأنبياء كالمنافع والذات وأن العقل يقبح ما حسنه الأنبياء كذبح البهائم هذا القول قياس غير صحيح، لأن الفعل في حد ذاته لا يوصف لا بحسن ولا بقبح هكذا مجرد بل إن وصف الفعل بحسن أو قبح رهن بحصول غرض حسن فيه أو انعدم القبح وهنا يكون الفعل حسنا ومحمودا وإلَّا اعتبر قبيحا ومذموما، وبالنظر إلى أفعال العبادات في الاسلام نجد أنها لا تخلو من وجه حسن وألطاف من الله تعالى فهذه الأفعال لنا فيها مصالح وألطاف فكيف يجوز أن نحكم فيها بالقبح؟ فنحن نستحسن القيام في كثير من الحالات كتعظيم صديق أو لغرض من الأغراض وكذلك نحن نستحسن القعود إذا تضمن انتظار رفيق وكذلك الركوع والسجود والمشي والكلام والطواف وغير ذلك فما من شيء من هذه لأن فعيل إلَّا ولها وجه في الحسن إذا تعلق به أدنى غرض

---

[146] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 563، القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*،15/ 155)، حسني زينة، *العقل عند المعتزلة*، ص/ 128-127.

[147] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص563.

[148] القاضي عبدالجبار، *المصدر السابق* ص 564.

فإذا كان يحسن منا الطواف حول البيت لننظر هل أستر أم لا وهذا غرض حقير فكيف لا يحسن الطواف حول البيت الله تعالى وقد تضمن من المصلحة واللطف ما ظهرت به الدلالة وهكذا فإذا كنا نرمي صيدا مع ان النفع يسير ثم نستحسن الهرولة إليه كيلا ينقلب فكيف لا تستحسن أعمال الحج وقد علم الله تعالى ما فيها من المصلحة ما قد ظهر على لسان رسوله[149].

وأما محاولات البراهمة نفي النبوات تعويلا على اعتقادهم في كفاية العقل عما يأتي به الرسل إذ العقل أوكد في طريق معرفة نبوتهم وشرائعهم من الشبه ما ليس في العقل وأدلته ولا يجوز من الحكيم أن ينزل بالمكلف عن الطريق القوي في المعرفة إلى الطريق الضيف كما لا يجوز ألا يعرفه مصالحه وذلك يوجد الغنى عن بعثة الرسل وأن تقبح بعثتهم[150]، وذلك قول تنقضه معرفتنا أنه ما من شيء إلَّا ويجوز وقوعه على وجه فيحسن وعلى وجه آخر فيقبح تأسيسا على بطلان الحكم على فعل من الفعال بالقبح أو الحسن بمجرده ومن هنا يصح القول بأن ما تأتي به الرسل إن هو إلَّا تفصيل لما هو مجل في العقول حيث إن وجوب المصلحة وقبح المفسدة متفران في العقل إلَّا أنا لما لم يمكننا ان نعلم عقلا أن هذا الفعل مصلحة وذلك مفسدة بعث الله تعالى إلينا الرسل ليعرفونا ذلك من حال هذه الأفعال فيكونا قد جاءوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا وتفصيل ما قد تقرر فيها وصار الحال في ذلك كالحال في الأطباء إذ قالوا إن هذا البقل ينفع وذلك يضر وكنا قد علمنا قبل ذلك أن دفع الضرر عن النفس واجب وجر المنفعة إلى النفس حسن فكما لا يكون والحال ما قلناه قد أتوا بشيء مخالف للعقل فكذلك حال هؤلاء الرسل[151].

---

(149) القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 566، القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 15/ 115-123.

(150) القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*،15/ 139، نحن من جانبينا ندرك التقارب بشكل ما بين فكرة كل من البراهمة والمعتزلة عن العقل، باعتبار أن الفرقين يجعلان العقل معيار الحكم لكن المعتزلة لا تلغي الشرع لحساب العقل لكنَّها تجعل العقل به المعارف جملة والشرع فيه تفصيل ما هومجمل.

(151) القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 565،564، القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل* 15/ 139-140، محمد عمارة، *رسائل العدل والتوحيد*، دار الهلال، القاهرة، 1971 م، 1/ 235.

وأما نفي البراهمة النبوات تأسيسا على ظنهم أن برهان صدق الأنبياء متهم وهذه المعجزات تقع في إمكان المشعوذين وأصحاب الحيل إذ منهم من يجوز ظهور المعجزات على السحرة والكهنة والمشعوذين والدجاجلة وهذا مما يظهر بطلانه لأنَّه إن جاز أن تظهر المعجزات على الساحر والكاهن والكذب والممخرق فمن أين أن كل نبي ظهر عليه المعجز ليس هذا حاله وهذا يمنع من الثقة بالنبوات ويبطل دلالة الأعلام على نبوتهم[152] والسحرة في الحقيقة الأمر لو أمكنهم ذلك لكانت سحرة فرعون على ذلك أقدم، وكان لازم منهم العجز والانقياد لموسى عند مشاهدة قلب الحساسية وتلقفها لما تلقفت[153].

المشعوذون والمموهون فإنه أفعالهم على نوعين:

أحدهما: يصح له الوجه الذي يرى عليه لتجربة منهم ومعناة وتكلف للتعب شديد ذلك، مثل إدخالهم السيف في الحلق ومشيهم على النار إلى ما يجري جراه لأن ذلك مما تكلفوه وجعلوا للآلة على صفة لا تضر هم الضرر كبير وذلك كما نجد الوحد يتناول الطعام الحار لعادة سلفت في تناول جمر إذا كان كثير رطوبة الفم وقد تهدى فيه إلى منع الهواء من مداخلته لا شيء في ذلك إلَّا وإذا ساواهم الغير في تحمل المشقة والوقوف على سبب شاركهم في ذلك الفعل.

والثاني: ما يقع منهم فيه التموية والتخيل كون الأمر على خلاف ظاهره لخفة يد وحركة وعادة في ذلك مستمرة في غير ذلك مما إذا فتش ظهرت الحال فيه[154].

وواضح هنا أثر التفرقة بين النبي وإعجاز من ناحية وبين غيره من ناحية أخرى ممن ليسوا أنبياء ولا رسلاً أنَّ من ليسوا مرسلين تأتي ما لهم في نطاق المستطاع لغيرهم لأن من فتش عن أسباب أفعالهم وقف أيها وتمكن منها إذا تعاطى وتكلف[155].

هكذا يبين لنا القاضي عبد الجبار ردوده المنطقية على منكر النبوات من برهمة، عبر تفنيده لنظريتهم التي بنوا عليها هذا الإنكار للنبوات وبعثة نبينا والرسل ذلك كله مما يدلل على ما لنظرية النبوة من أهمية في فكر القاضي عبد الجبار خاصة والمعتزلة عامة.

---

[152] القاضي عبدالجبار: المصد سابق، ص 259.

[153] القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*، 260/15.

[154] القاضي عبدالجبار، *المصد السابق*، ص168-169.

[155] القاضي عبدالجبار: *المصد السابق*، ص 169.

الفصل الثاني

جواب القاضي عبد الجبار على النصارى في مسألة النبوات

فإن صدق الدين الإسلامي، وكونه من عند الله تعالى أرسل به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً به الرسالات السماوية حقيقة لا تقبل التشكيك، ولا ينكرها بل لا يرتاب فيها ولا يشك من له أدنى ذوق سليم، وفكر خال من التعصب غير مغطى بحجب العناد والجحود، فالعاقل المفكر ذو البصيرة لا يحتاج في ذلك إلى دليل. (متى احتاج النهار إلى دليل)؟. ومن أبى من أعداء الإسلام من نصارى إلا الاستكبار وكتمان الحقائق، والتغطية عليها جريا على عادتهم، وتمشياً مع طبائعهم الملتوية، فليرجع إلى (الكتاب المقدس) كتابه الذي يثق فيه، ويزعم سلامته من التغيير والتبديل، وليبحث فيه فسيجد البشارات المتكررة بمحمد صلى الله عليه وسلم، جاء ذلك في سفر التثنية، وورد في سفر التكوين، وهذه البشارات يجيء بعضها مشيراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها مشيراً إلى الكتاب الذي أنزل إليه، وبعضها إلى الجهاد، وبعضها يشير إلى مكة المكرمة، وبعض هذه البشارات أورده المسيح عليه السلام بأمثال مضروبة كما نقلتها، إن كل واحد من هذه الأمور سيكفي بمفرده في الدلالة على صدق الإسلام، وأنه من عند الله تعالى، وهذا قليل من كثير جداً، الأدلة الكافية الوافية لبطلان كل من خالف الإسلام، وأن جميع كتب أهل الكتاب مليئة بالاختلافات، والتناقضات، والأغلاط والتحريف ـ الشيء الذي يفقدها صفة الوحي والإلهام. ثم إننا نحن المسلمين لو لم يكن عندنا من البراهين والأدلة على صدق ديننا، وبطلان ما خالفه، إلا اعتراف الخصم وإقراره ضمنا بصدقنا وكذبه هو، وانحرافه لكفانا ذلك. وتوضيح ذلك أن النصارى يقولون: إن الحق والطريق المستقيم هو في اتباع عيسى عليه السلام والإيمان به، وكذلك يقول اليهود عن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ونحن نؤمن بموسى وبعيسى وبغيرهما من الأنبياء، ونشهد أن موسى رسول الله وكليمه، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، بذلك أمرنا ربنا عز وجل في كتابه الكريم فقال:{ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... إلى قوله : لانفرق

بين أحد منهم ونحن له مسلمون}[156] ونعتقد أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وديننا خاتم الأديان السماوية، وأن كتابنا جاء مصدقاً للكتب السماوية قبله ومهيمنا عليها .

1.2.النصارى وتحريف الإنجيل

قبل أن نبدأ بالتحدُّث تفصلاً نرى من الجدير أن نُعرِّف النصارى باختصار، لكي يكون واضحاً أكثر، وذلك باعتمادنا على مجموعة من المصادر الأصلية أَكّدتُ على التعريف النصارى.

النصارى نسبة إلى مدينة الناصرة بشمال فلسطين وقد كان يطلق على المسيح عيسى الرجل الناصري وعلى أتباعه أتباع الرجل الناصري.

والنصرانية في الأصل:

نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح(عليه السلام) من أرض الجليل بشمال فلسطين وتسمى هذه القرية ونصورية والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى[157].

قال الراغب الاصفهاني: في مفرداته على كليمة النصرانية: قيل نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح(عليه السلام) من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره ونصوريه، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى[158].

ورد في معجم الوسيط للنصرانية: دين أتباع المسيح(عليه السلام)[159].

---

[156] البقرة، 136/2.

[157] عبد القادر شيبة الحمد، *الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة*، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ص 24.

[158] الأصفهاني، *المفردات*، ص/495، الفيروز آبادى: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، *القاموس محيط*، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثامنة، بيروت- 1426هـ، 2005 م، ص 622.

[159] أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، *المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى*، تح: مجمع اللغة العربية، در الدعوة، (د، س، ط)، 2/ 925.

وقد حكى القرآن الكريم على أن القوم هم الذين أحدثوا إطلاق لفظ النصارى على أنفسهم قال تعالى: الذين قالوا إنا نصرى[160]، وأطلق القرآن الكريم عليهم النصارى، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا[161] وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ}[162] مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[163].

تأريخ النصرانية إجمالاً:

إن الحديث عن تاريخ النصارى الأوائل والنصرانية من المصادر النصرانية يعتبر من أصعب الموضوعات وأكثرها تعقيداً، لأن التاريخ إنما يعتمد على النصوص والروايات المحفوظة التي تبين تاريخ حقبة ما.

والناظر في المصادر النصرانية يواجه مشكلة الانقطاع التاريخي في فترة من أهم الفترات المتعلقة بالنصرانية، وهي الفترة التي تعقب رفع المسيح(عليه السلام) إلى منتصف القرن الثاني من الميلاد، فإن هذه الفترة تعتبر فترة حرجة جداً والمصادر التي يمكن أن يعتمد عليها في بيان تاريخ تلك الفترة تعتبر نادرة جداً، بل لا يوجد بين يدي النصارى سوى كتاب أعمال الرسل الذي تحدث كاتبه في أوله عمن يزعم أنهم تلاميذ المسيح(عليه السلام) حديثاً محدوداً، ثم خصص بقية كتابه للحديث عن بولس وأعماله، ورغم ذلك فإن المعلومات عن بولس تنقطع قبل موته بعد وصوله روما، وهذه النهاية التي انتهى إليها صاحب الكتاب هي نهاية المعلومات المتوفرة لدى النصارى عن تلك الفترة يضاف إلى ذلك ما يمكن استفادته واستخلاصه من رسائل بولس الأربع عشرة التي فيها إشارات قليلة تخص بولس من ناحية تاريخية إلَّا أنها شبه خالية من المعلومات عن الحواريين الذين هم تلاميذ المسيح(عليه السلام) الحقيقيون[164].

---

[160] المائدة، 14/5.

[161] هم اليهود، *تفسر القران العظم*، 107/1.

[162] هم عبدة الكواكب والأصنام والصبوة مقابل الحنفية ويقولون، أنهم يحتاجون في معرفة الله وأحكام إلى وسيط روحاني لا جسماني، الملل والنحل،231/1،230.

[163] البقرة، 2/ 62.

[164] سعود بن عبد العزيز الخلف، *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، مكتبة أضواء السلف، ط: الرابعة- الرياض- 1425هـ 2004م، ص 171.

بعدما عرفنا النصارى وتأريخ ظهوريها مختصرا نريد من الأن فصاعدا، والآن أتحدث عن الإنجيل ومعناه.

الإنجيل: إنجيل هو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي، والإنجيل مثل الإكليل والإخريط، وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل يقال: هو كريم النجل أي الأصل والطبع وهومن الفعل فعيل، وقرأ الحسن: ليحكم أهل الإنجيل، بفتح الهمزة وليس هذا المثال من كلام العرب قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة الإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب البشارة[165].

بعد ما عرفت النصارى والنصرانية وتحدثت قليلا عن تأريخ ظهورها، وتعريف الإنجيل، بعد ذلك أريد أن أتحدث عن التحريف وفي البداية مثل أي موضوع آخر من الضروري أن أبدأ بتحريف مصطلح (التحريف) لكي توضح اكثر لنا، وبعد ذلك أتحدث عن تحريف الانجيل من وجهة نظر القاضي عبدالجبار، يتحدث عن التغيرات الطارئة في الانجيل وكيف يحدث ذلك التحريف.

التحريف لغة:

التغيير والتبديل والإمالة وتحريف الشيء إمالته كتحريف العلم وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[166].

وفي معجم اللغة العربية في هكذا يقول: حرف عن الشيء حرفا[167].

---

[165] ابن منظور: ابي فضل جمال الدين بن محمد مكرم، لسان العرب، (ت 711هـ)،دار صادر، بيروت،ط: الثالثة، 1414 هـ ، 3/ 589.

[166] تاج العارفين: زين الدين محمد المدعو(ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة- 1410هـ، 1990م، 1/ 92.

[167] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، دار عالم الكتب، 1429هـ، 2008 م، 23/ 137.

التحريف اصطلاحاً:

هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره[168]، وهو نوعان: تحريف اللّفظ وهو تبديله، وتحريف المعنى وهو صرف اللّفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللّفظ[169].

أما **الأوّل:** تحريف اللّفظ، فمثاله نصب اسم الجلالة بدل رفعه في قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}[170].

وأما الثّاني: تحريف المعنى، فمثاله قولهم: (استوى) في قوله تعالى:{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[171]، بمعنى: استولى[172].

التحريف هو تغيير اللفظ عن ظاهره ومدلوله أو صرف المعنى عن حقيقته[173].

وبدأ التحريف في زمن قديم، وقد ذكر القاضي أنها بدأت هذه السيرة في هذه الأمة فكم فيهم مما قد عطل وصايا النبي ونبذ سنته وهجر كتابه لأنَّه زعم أنه مغيرون مبدل وآخر يقول له باطن غير ما عليه الفقهاء والعلماء إلى غير ذلك.

من أنواع البدع التي نشأت في إسلام وغلب أهلها بالكثرة اهل الحق فيبدوا عونه ويصبنهم وينفر عنهم وهكذا تتغير ملل لأنبياء ويموت العلم، كما قال رسول الله (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا، فسئلوا فأتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[174]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

---

[168] الفيروز آبادى، القاموس محيط، ص 799

[169] ابن قيم الجوزي: شمس الدين أبي عبد الله بن محمد، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح، علي بن محمد، دار العاصمة، رياض (د. س. ط) 1/ 358.

[170] النساء، 4/ 164.

[171] المائدة، 5/5.

[172] حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ)، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، 1410هـ، 1990م، 1/ 290.

[172] أبو رملة محمد المنصور إبراهيم، *استواء الله على العرش بين تسليم السلف وتأويل الخلف*، المركز الدراسات الإسلامية، ط: الثانية- سعودية- 1426هـ/2005م،71/1.

[173] البخاري: محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ،، 31/1، ابن ماجة: أبوعبد الله محمد بن يزيد، (ت: 273هـ)، *سنن ابن ماجه*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،20/1.

اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[175]، فهؤلاء العباد وهؤلاء العلماء وقد عرف الله حالهم فكيف بمن ليس بعالمين ولا عابد فحذر كما حذرك الله وأقبل وصية رسول الله.

وإن الدين المسيح وديانات الرسل لم تتغير ولم تتبدل جملة واحدة ولكن شيء بعد شيء وفي كل عصر وفي كل حين حتى تكامل تغيرها وما زال أهل الحق فيها يقولون وأهل باطل يفترون حتى غضب ومات بهم الحق فكان أصحاب المسيح بعده مع اليهود وبني إسرائيل في كنائسهم يقيم صلاتهم وأعيادهم في مكان الواحد وبينهم الخلاف في شأن المسيح(عليه السلام) وكانت الروم تملكه، وكانت النصارى تشكوا اليهود إلى ملك الروم وتبديلهم الضعف الذي فيهم وتسترحمهم فيرحمونهم وكثر هذا فكانت الروم تقول لهم بيننا وبين اليهود عهد لا نغير الاديان نهم فلوا خرت من هذه الاديان وفارقتهم وصليت من المرق كما نصل وأكلتم ما نأكل وستبعد نبيح نصرناكم وأعززناكم ولم يكن لليهودي عيكم سبيل بل صرتم أعز منهم.

قالوا نفعل: قالوا فاذهب فهاتوا أصحابكم وهاتوا كتابكم فجاؤوا بأصحابهم فأخبرهم بما كان بينهم وبين الروم وقالوا لهم هاتوا لإنجيل وقموا حتى نصير إليهم فقال لهم اولئك لهم: بئس ما صنعتم ولا يحل لنا ان نمكن الروم الانجاس من لإنجيل وقد خرجتم أنتم من الدين، بإجابتكم الروم، ولا يحل لنا مخالطتكم، بل وجبت البراءة منكم ومنعكم من الإنجيل والوصول إليه، كما يظهر لنا أن قاضي عبد الجبار يرجع محاولة التحريف إلى سياسة قواد الروم لذا يتحدث عن الخلافات وآرائهم المختلفة بين الحكماء والمواطن وكيف كانت علاقتهم بذلك.

وقع بينهم الخلاف الشديد، وعادوا أولئك إلى الروم وقالوا لهم: أعدونا على اصحابنا هؤلاء قبل اليهود، وخذوا لنا منهم كتابنا، فاستتر أولئك من الروم وفروا في البلاد، فكتب الروم فيهم إلى عمالهم بنواحي الموصل وجزيرة العرب، فطلبوا، فوقع منهم فأحرقوا وقوم فقتلوا، واجتمع الذين أجابوا الروم وتشاوروا فيها يعتاضون عن الإنجيل إذ قد فاتهم، فتقرر رأيهم على أن ينشؤوا إنجيلا.

---

[175] التوبة، 34/9.

وقالوا إنما التوراة موالد الأنبياء وتواريخ أعمارهم فنبني الإنجيل على ذلك وبذكر كواحد منا ما حفظه من ألفاظ الإنجيل ومما تحدث به النصارى عن المسيح، فكتب قوم انجيل ثم أتى من بعدهم قوم وكتبوا إنجيلا، وكتبوا عدة أناجيل، وسقط عنهم الكثير مما في الأصل.

وكان فيهم الواحد يعد الواحد ممن يعرف أمورا كثيرة مما في الإنجيل الصحيح فأمسكوا عنها لتتم رئاستهم، ولم يكن في ذاك ذكر الصليب ولا الصلبون، وهم يزعمون انها كانت ثمانين انجيلا فلم تزل نقل وتختصر حتى بقي منا أربعة أناجيل لأربعة نفر عمل كل واحد في عصره انجيلا، وجاء من بعده فرآه مقصر فعمل انجيلا هو عنده واحد في إنجيل غيره وأقرب على الصحة. ثم ليس فيها انجيلا بلغة المسيح التي كان يتكلم بها هو وأصحابه وهي العبرانية لغة ابراهيم وسائر الأنبياء بها تكلم بها نزلت كتب الله هؤلاء وغيرهم من بني إسرائيل وبها خاطبهم الله فتركها هؤلاء[176]، فعدلوا إلى لغات كثيرة ما تكلم المسيح(عليه السلام)، وأصحابه بها وليس أهلها من أهل الكتاب ولا لهم علم بكتب الله وشرائعه، كالروم والفرس والهند وغيرهم من الأعجم، وتلبيسا واحتيالا لستر العورة وتمام البغية في طلب الرئاسة من أولئك القوم القليل الذين طلبوها بالدين، ولولا ذلك للزموا لغة إبراهيم وولده والمسيح(عليه السلام) الذين بهم قامت البينة، وعليهم أنزلت الكتب، وكان ذلك أولى بإثبات الحجة على بني إسرائيل وكفرة اليهود إذا ادعوا بلسانهم ونوظروا بلغتهم التي لا يمكنهم دفعوها فاعرف هذا فإنه أصل كبير[177].

من آياته وأعلامه، وهو إخباره عن النصرانية ومذاهب النصارى من هذه الطوائف الثلاث منهم، وهي الباقية القائمة الراهنة في قولهم أن المسيح عيسى(عليه السلام) ابن مريم هو الله، و أن الله ثالث ثلاثة، فان هذه الطوائف الثلاث من الملكية واليعقوبية[178]

---

[176] القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، ص 152-153.

[177] القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، ص 154.

[178] أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاث، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هوا وعنهم أخبر القران بقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم)، الشهرستاني، *الملل والنحل*، 66/3.

والنسطوري[179]، لا يختلفون في أن المسيح عيسى(عليه السلام) ابن مريم ليس بعبد صالح ولا بنبي ولا برسول، و أنه إله في الحقيقة، والله في الحقيقة، وأنه هو خلق السموات والارض والملائكة والنبيين، وأنه هو الذي أرسل الرسل وأظهر على أيديهم المعجزات، و أن للعالم إلها هو أب والد لم يزل، غير مولود، وأنه قديم خالق رازق، وإله هو ابن مولود، وأنه ليس باب ولا والد، وأنه قديم حيّ خالق رازق، وإله هو روح قدس ليس بأب والد[180].

ولا ابن مولود، وأنه قديم حيّ خالق رازق، و أن الذي هو ابن نزل من السماء، وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول، وصار هو ابنها إلها واحدا ومسمى واحدا وخالقا واحدا ورازقا واحدا، وحبلت به مريم وولدته، وأخذ وصلب وألم ومات ودفن، وقام بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، فحكى قولهم في أن المسيح(عليه السلام) هو الله و أن الله ثالث ثلاثة.

وهكذا مذهبهم في الحقيقة ولا يكادون يفصحون به، بل يدافعون عن حقيقته ما امكنهم، حتى إن أرباب المقالات وأهل العناية به من المصنفين لا يكادون يحصلون مذهبهم، وإنك لتجد النظّارين منهم والمجادلين عنهم اذا سألتهم عن قولهم في المسيح، قالوا: قولنا فيه أنه روح الله وكلمته مثل قول المسلمين سواء، أو يقول: إن الله واحد. وتجد الرسول الله(صلى الله عليه وسلم) وقد حكى حقيقة مذهبهم، ولم يكن من المجادلين ولا من المتنبئين، ولا ممن يقرأ الكتب ويلقى اهلها، ولا من المتكلفين، ولا كانت مكة والحجاز إذ ذاك بلاد فيها شيء من هذا، فانتشر هذا عنه صلّى الله عليه وسلم، وفتش الناس عنه بعد ذلك فوجدوا الأمر كما قال وكما فصل، بعد الجهد وطول الاستقصاء في الطلب والتفتيش، وما أكثر ما تلقى منهم فيقول: ما قلنا في المسيح إنه الله، ولا قلنا: إن الله ثالث ثلاثة، ومن حكى هذا عنا فقد أخطأ وكذب، ليعلم أن وقوف(صلى الله عليه وسلم) هذا انما هومن قبل الله عز وجل، وإن ذلك من آياته، فإن قيل: فإن قولهم في هذا وأن الله ثلاثة أقانيم جوهر واحد، كقول المسلمين (بسم الله الرحمن الرحيم)، وكقولهم في الله أنه حيّ قادر عالم.

---

[179] هم أصحاب النسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل يحكم رأيه وإضافته إليها إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة قالوا: إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة، الشهرستاني: المصدر نفسه، 64/2.

[180] القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، 1/ 91.

قيل له: هذا غلط على النصارى، وليس قولهم في التوحيد من قول[181].

وإنما يقال هذا من يروم المغالطة والفرار من فحش المقالة، لأن الله عند المسلمين هو الرحمن وهو الرحيم وهكذا العالم القادر، وهي ذات واحدة لها صفات كثيرة، وأسماء كثيرة. وعند النصارى، أن الله الوالد ليس هو الابن المولود، ولا يجوز ان يكون الأب الوالد ابنا مولودا، ولا الابن المولود أبا والدا، وكذا روح القدس، ومن قال غير هذا فليس من النصارى، فان بليت منهم بمن هذه سبيله أعني الجحود لهذه المقالة الفاحشة فقل: إن كنت تريد أن هذا قولك وكذا تختار فما يدفعك عن هذا؟ فأمَّا ان يكون هذا قولا للنصارى فهذا كذب وبهت، ولو أسلم نصارى عصرنا كلهم لما خرج هذا أن يكون قولا لمن سبق وتقدم من هذه الطوائف الثلاث، فاعلم ان هذا هو مذهبهم في التثليث، قد حصل العلم به ولهم فيه ضرب أمثال، وذلك في تسابيحهم وأقاويلهم في عباداتهم، ألا ترى أنهم يقولون في تسبيحة القربان في الساعة التي يكونون فيها خاضعين يتوقعون بزعمهم نزول روح القدس لقبول فأتور القربان: ليتم علينا وعليكم نعمة الرب يسوع المسيح(عليه السلام) بن مريم ومحبة الله الآب ومشاركة روح القدس أبداً إلى دهر الداهرين[182].

لذا نرى أي تحريف في كتاب الله من قبل أتباع المسيح ية، بهذا الشكل قاضي يتحدث عنه، ويشير إلى أحد النقاط الصدق لرسول الاسلام(صلى الله عليه وسلم) كيف يصحح اخطاءهم، وكيف لا يندهشون ويتعجبون بهذا الرسول، يخبرهم بحدوث التحريف العقيدة الديانة المسيحية ويقول على هذا النحو، وأن المسيح عدو لهؤلاء النصارى وبريء منهم فوجدوا الناس الأمر كما قال، فكم في هذا من عجيب أنه رجل عربي أمي يخبر عن رجل قد سبقه بنحو الف سنة ولسانه غير لسانه وبلده غير بلده وقومه غير قومه يخبر عنه بأمر كان عليها ! وقد وجد(صلى الله عليه وسلم)، أنما ممن كانوا قبله يدعون التحقيق بهذا الرجل وهم على مناهج وطرائقه فلوكان منقولا لتهيب الاقدام على ذلك وكان لا يأمن ان يكون القوم الذين سبقوه في الزمان وتحققوا بهذا الرجل قد صدقوا عليه وإنَّهم اتباعه كما ادعوا فلا يأمن ان

---

(181) القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، 92/1.

(182) القاضي عبدالجبار، *المصدر سابق*، 93/1.

يظهر كذبه سيما وقد ادعى الصدق والنبوة والرسالة على أهل الارض كلهم وعقله الذي لا يدافع فانظر كيف يتعرض لعظميات المرء وجسميات الخطوب[183].

الأسباب التي دَعتها إلى تحريف الإنجيل من قبل النصارى:

هنا أريد أن أتحدث عن أهم النقاط التي تؤدي إلى تحريف الإنجيل كما يلي:

العوامل التي أدت إلى تحريف رسالة المسيح(عليه السلام) جاء بالدين الحق من عند الله عز وجل كغيره من الأنبياء عليهم السلام. وهي رسالة سماوي يظهر فيها التوحيد وإفراد الله بالعبادة بأوضح صوره، ولكنَّنا نراه اليوم أن المسيحية ديناً مختلفاً طُمست فيه تماماً معالم التوحيد، وبدلاً من أن يكون ديناً يوافق العقل والفطرة، أصبح ديناً محارباً على العقل، وعدواً لدوداً للفكر السليم الناضج، ومضاداً للفطرة السليمة. وكان لهذا الانحراف أسباب كثيرة أظهرتها بهذا الشكل والهيئة.

ومن أهم هذه الأسباب:

أ- الاضطهادات:

إن مما لاشك فيه أن الدعوات خاصة الدينية والإصلاحية تنمو وتزدهر في السلام والأمن، وتنكمش وتتقوقع في الخوف والاضطهاد، وقد يؤدي الاضطهاد المركز إلى القضاء عليها، وخاصة إذا واكب نشأتها قبل أن تنغرس جذورها في الأرض وتثبت قدمها فيها، وإن الدارس لتاريخ المسيح(عليه السلام) وأتباعه ودعوته يجد أن الاضطهاد واكب نشأتها واستمر قروناً عده يشتد حيناً ويفتر حيناً آخر، فقد كان المسيح(عليه السلام) مطارداً من اليهود، بل سعوا جادين إلى قتله، إلَّا أن الله عز وجل أنجاه منهم ورفعه إليه، ثم إن النصارى حسب كلامهم وقع عليهم اضطهاد شديد من بعده، أولاً من قبل اليهود، فقد قُتل أحد كبار النصارى ويسمى (إس فانوس) رجماً[184]، وقُطع بعده رأس يعقوب[185] مما جعل بقية الأتباع يتفرقون في البلدان وينتشرون في أرض الله خوفاً من اضطهاد بني جنسهم اليهود لهم، ثم وقعت على من بقي منهم في فلسطين نكبتان مدمرتان أولاهما عام (70م) وهي: فتك الوالي

---

[183] القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، ص 109.

[184] مجموعة من الباحثين، *اعمال الرسل*، دار المشرق –بيروت، 7/54-59.

[185] مجموعة من الباحثين، *المصدر نفسه*، 12/2.

الروماني تعطس باليهود وتدميره لبيت المقدس بسبب عصيانهم وتمردهم، والأخرى وهي أكبر من أختها: عام (135م) في عهد الإمبراطور هادريان الذي قضى على اليهود في فلسطين ولم يبق بعده فيها إلَّا أقلية نصرانية واهنة مبعثرة[186].

ثم استمر اضطهاد أباطرة الرومان للنصارى قرنين آخرين، ذاق خلالهما النصارى ألواناً شتى من الذل والاضطهاد، حتى أصبح إتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبرراً قوياً لإلقائه للوحوش المفترسة والحكم عليه بالموت(187)، ولم يتوقف هذا الاضطهاد إلَّا بتولي قسطنطين الإمبراطورية الرومانية وإصداره مرسوم ميلان سنة (313م)[188]. والقاضي بإعطاء النصارى الحرية الدينية وحرية الأديان عموماً.

فكان هذا الاضطهاد من العوامل المهمة في تحريف دعوة المسيح؟(عليه السلام) نصرانية، لأن تثبيت العقيدة والدعوة إليها والعمل بها، يحتاج إلى وضع آمن، بل يحتاج إلى قوة داعمة ومناصرة لترسخ العقيدة في النفوس، ويتمكن الدعاة من نشرها بين الناس، وإلَّا فإن عقائد الناس وعباداتهم القديمة تطغى على الدعوة الجديدة، وقد تصبغها بصبغتها، وكذلك أعداء الأديان من أصحاب الأهواء والنفعيين فإنَّهم يجدون أرضية مناسبة لبث أراهم وأهوائهم في الأديان، كما أن الجهل بالدين الصحيح في كثير من الأحيان مع النية الصالحة في العمل قد تدفع الإنسان إلى استحسان أمور وادعاء أمور أنها من الدين وهي ليست منه، فهذه الأمور وغيرها تطفو على السطح وتظهر في حالة الاضطهاد وعدم الأمن، وإذا نظرنا إلى تاريخ النصرانية نجد أنه في فترة الاضطهاد شاع بينهم ما يسمونه بـ (الهرطقة) وهي التعاليم المخالفة لما عليه النصارى، كما كثرت الكتب والرسائل المنسوبة إلى دعاة النصارى الأوائل[189].

---

[186] محمد عزه دروزه، *تاريخ بني إسرائيل*، المكتبة العصرية، مغرب، 1996،، ص 381.

[187] حبيب سعيد، *تاريخ المسيحية*، دار النشر الاسقفية، 59/1.

[188] محمد عزه دروزه، *المصدر سابق* ص 221.

[189] من هذه – الهرطقات، البدع التي انتشرت في ذلك الوقت الدوستية، الغنوسية، المارسيونية، المونتانية وسبق الإشارة إليها في تاريخ النصرانية. ومن هذه الكتب والرسائل، التي انتشرت في تلك الحقبة، إنجيل بطرس، إنجيل توما، إنجيل فيلبس، إنجيل الحق، إنجيل المصريين، ورسالة كورنثوس الثالثة، ورسالة تيطس، ورسالة اللاودكيين، ورؤيا بطرس، ورؤيا بولس، ورؤيا توما، إلى غير ذلك من الكتب العديدة. ينظر: حبيب سعيد، *تاريخ المسيحية*، 46/1-62.

وقد استمر وجود تلك البدع والكتب إلى أن جاء قسطنطين وسعى إلى توحيد النصارى بدعوته إلى مجمع نقية سنة (325م)، إلَّا أنه وحدَّهم على إحدى تلك البدع، وهي بدعة بولس، فمما لا شك فيه أن ذلك كله كان عاملاً من العوامل التي تسببت في انحراف النصرانية عن الدين الحق الذي جاء به المسيح عيسى(عليه السلام).

ب- ضياع الإنجيل وانقطاع السند:

تقدم الكلام على الأناجيل وأن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى(عليه السلام)، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى(عليه السلام)، كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته[190].

ج- تدخل الإمبراطور قسطنطين:

الإمبراطور قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى بعد أن دام ما يقارب[300]، سنه من قبل اليهود والرومان، فقرب هذا الإمبراطور النصارى إليه، ورفع الاضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتباين أقوالهم دعاهم إلى مجمع نيقية سنة (325م) فاجتمعوا في ذلك المجمع، ولما كان هو وثنياً ولا علم عنده أيضاً بالمسيحية انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته، وبالفعل تم ذلك وترتب عليه القضاء على التوحيد، واندراس معالمه بعد ذلك، كما أدى ذلك إلى انتشار النصرانية المثلثة بقوة السلطان، وأولهم (قسطنطين)، الذي لم يدخل في الديانة النصرانية إلَّا وهو على فراش الموت[191].

يظهر لنا أن الإنجيلَ نسخة واحدة وليس أربعاً. ومن هذا الكتاب الذي نزل عليه أبان فيه أن عيسى(عليه السلام) إنسان مختار من عند الله، وليس هو الله، أو ابن الله. وهذا انحرف بدعوة المسيح(عليه السلام) عن وجهها الصحيح، لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين

---

[190] حبيب سعيد، *المصدر نفسه*، ص 174.

[191] سعود بن عبد العزيز الخلف، *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، مكتبة أضواء السلف، ط: الرابعة، الرياض 1425هـ/2004م، ص 367.

فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء تبدو ديانة مرتبكة مختلة التركيب، كما هو حال النصراني.

كما تحدثنا من قبل يوضح لنا كيف اليهود حرفوا التوراة والمسيحيون أيضا حرفوا الانجيل الرسالة الالهية لم يكن وسيلة لهدايتهم وانحرفوا عن طريق المستقيم، لذا علينا أن نشكر عالم مثل قاضي عبدالجبار على ايصاله لنا هذه المعلومات وحافظ عليها ورد عليهم.

2.2. نبوة عيسى وبشريته

من المهم قبل أن أبدأ بالتحدث بإنسانية عيسى(عليه السلام) أتحدث قليلا حول (المقدسات) لأننا نعرف جميعا أن في كل الحضارات الحية يوجد مقدسات، ولحد الآن أنَّه ليس واضعا من قبل المختصين، ولكن ما السبب للجوء الناس إلى أشخاص معنين لكي يحفظوا أنفسهم من البلاء والمصائب التي يواجهونها، ترى أن الله سبحانه وتعالى يختار شخصا بين الإنسان لكي يرشدهم إلى الأعمال الخيرات ويبعدوهم عن الأعمال غير مستحبة او سوء الأخلاق، ولكن مع الاسف بوقت قصير أوفي نفس العمر الذي أرسل فيه هذا الإنسان المختار يغفلون عنه صيقة التقديس حتى يوصلونه إلى مستوى الإله أو ابن الله أو شريك الذي في الامور في الربانية المسيحية نرى هذا الشيء اصبح ظاهرة، حيث جعلوا من رسلهم مستوى الإله، لذا أحب أن أتكلم عن التقديس بشيء من الاختصار لكي أعرف ما السبب الذي أوصله إلى مرتبة الألوهية؟ في بداية كلامي حول التقديس في أي مجتمع يطرح كم اسئلة مهمة حول التقديس..

ما هو التقديس؟ كيف يحصل التقديس؟ ممن تتكون؟

لا شك أن التقديس بكلّ هذه الغموض وبكلّ هذه الخلفيات التاريخية التي لديها، لا نستطيع أن نقرأه لسبب واحد، أوفي طرف واحد، بل يجب أن نقرأه من اتجاهات مختلفة.

التقديس حسب رأي الباحث يبدأ بالغلو فيه إذا كان له صفات تميزها عن غيرها، وهذا الشيء يحدث عندما يرى هذه الاشخاص أنفسهم ضعفاء ويستسلمون أمام المشاكل التي

يواجهونها، دائما كان أسئلتهم كانت حول كيف يجوز أن يقوم شخص بهذه المهمة ويدعو النبوة يكون من جنسهم، دائما كان نقدهم هو كيف يجوز أن يأكل مثلنا أو يذهب إلى السوق أو يأكل الطعام أو يتزوج! كما قال تعالى عن الذين أنكر النبوات قال تعالى: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا } [192].

بل هذا الشخص الذي يدعي النبوة يجب أن يكون مختلفا تماما ولا يعقل أن يفعل هذه الاشياء التي يفعلها الناس جميعا لذا هنا يأتي مشروع (التقديس) ويقولون أن هذا هو الله ذاته أتى إلى الأرض أو ابن الله أو شريك الله كما ينعكس ذلك على الأديان السماوية بشكل عام والدين المسيحي خاصة انعكس ذلك بشك واضح.

لذا أقول أن التقديس من إنتاج عقل المجتمع كما تحدثت عنه، مثلاً في الماضي عالم أو شخصية أو رئيس أو أي مخلوق آخر كان عظيما مع مرور الوقت ومجيء الأجيال القادمة يأتون أمام هذه الشخصية يتعجبون من عظمة هذه الشخصية يوم وراء يوم يكبرون هذه الشخصية يخرج من قالب الإنسانية يخططون حوله خط خرافي، بذلك مع مرور الوقت يكون يأتي مقدسا ويظنون إليه بنظر الإله.

بذلك نعرف أن التقديس يأتي تمثيل الإنسان. لذا أراه من المستحسن أن أتكلم عن هذه المقدمة لكي يوضح لنا كيف يحدث عملية التقديس في أي زمان أو مكان.

بعد ذلك أتحدث عن الديانة النصرانية لكي نعرف كيف ينظرون إلى المسيح(عليه السلام) وبعد نحن المسلمين ومن وجهة نظر القاضي عبد الجبار كيف ينزع منه مرتبة الله من هنا فصاعدا القاضي يتحدث لنا في كتابه (شرح الاصول الخمسة) يدافع عن الطوائف الثلاث (النسطورية، اليعقوبية، الملكية) ويقول لا يوجد فرق بينهم أن ينسلخوا عيسى(عليه السلام) من جلد الإنسانية ورفعوها إلى مستوى الإله.

وبعد ذلك أتحدث عن وجهة نظر المسلمين كيف ينظرون إلى عيسى(عليه السلام) وبعد ذلك نبين رد القاضي عبد الجبار فهويُريد أن يتحدث أن عيسى(عليه السلام) مثل باقية الأنبياء كان إنسانا وليس إلها.

---

[192] الفرقان، 7/25.

لـذا يحـول أن يتحـدث عـن آراء مختلفـة لطوائـف المسـيحية ومـا كانـت وجهـة نظـرهم لعيسى(عليه السلام) بعد أن رد القاضي عبد الجبار عليهم يؤكد لنا أن عيسى(عليه السلام) كان مثل باقية البشر، ولكن هوكان مختاراً من عند الله، وأرسل ليرشد الناس إلى طريق صواب، لذا هكذا نقل لنا أقوالهم ويقول إخبار عن نصرانية ومذاهب النصارى من هذه الطوائف الثلاث منهم وهي الباقية الرهينة في قولهم أن المسيح عيسى ابن مريم هو الله وأن الله ثالث ثلاثة فإن هذه الطوائف الثلاث من الملكية واليعقوبية والنسطورية[193]، لا يختلفون في أن المسيح(عليه السلام) بن مريم ليس بعبد صالح ولا بنبي ولا برسول، وانه إله في الحقيقة والله في الحقيقة وانه هو خلق السموات والارض والملائكة والنبين وانه هو الذي أرسل الرسول وأظهر على أيدهم المعجزات وان للعالم إلها هو آب والد لم يزل غير مولود وانه قدم خالق رازق وغله هو ابن مولود وانه ليس بآب ولا والد وانه قديم حي خالق رازق وإله هو روح قدس ليس بآب والد ولا ابن مولود وانه قديم حي خالق رازق وان الذي هو ابن نزل من السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول وصار هو ابنها إلها واحد ومسمى واحدا وخالقا واحدا ورازقا واحدا وحبلت به مريم وولدته وأخذ وصلب وألم ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماء وجلس عن يمين ابيه فحكى قولهم أن المسيح(عليه السلام) هو الله وان الله ثالث ثلاثة[194].

وهكذا مذهبهم في الحقيقة ولا يكادون يفصحون به بل يدافعون عن حقيقة ما أمكنهم حتى ان ارباب المقالات وأهل العناية به من المصنفين لا يكادون يحصلون مذهبهم وإنك لتجد النظارين منهم والمجادلين عنهم إذا سألتهم عن قولهم في المسيح(عليه السلام) قالوا قولنا فيه روح الله وكلمته مثل قول المسلمين سواء أو يقولو: إن الله واحد.

وتجده نبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) وقد حكى حقيقة مذهبهم ولم يكن من المجادلين ولا من المتنبئين ولا ممن يقرأ الكتب ويلقى أهلها ولا من المتكلفين ولا كانت مكة والحجاز إذ ذاك بلاد فيها شيء من هذا فانتشر هذا عنه(صلى الله عليه وسلم) وفتش الناس عنه بعد ذلك فوجدوا الأمر كما قال

---

[193] وهوان هذه الطوائف الثلاث من النصارى أشد عالم الله تعظيما للمسيح وتحققا به وحبا له، يدّعون انهم شيعته واتباعه، وإنَّهم اطوع الناس له، وان ما هم عليه عنه اخذوه، وبه اقتدوا فيه، وعلى وصاياه عملوا.

[194] الأ سد آبادي، *تثبيت دلائل النبوة*، ص 91-92.

وكما فصل، بعد الجهد وطول الاستقصاء في الطلب والتفتيش وما أكثر ما تلقى منهم فيقول ما قلنا في المسيح (عليه السلام) أنّه الله ولا قلنا إنَّ الله ثالث ثلاثة ومن حكى هذا عنا فقد أخطأ وكذب ليعلم أن وقوف محمد(ﷺ) هذا إنَّما هو مِنْ قبل الله سبحانه وتعالى وأن ذلك من آياته[195].

وقال رسول الله(ﷺ): أن المسيح عبد الله ورسوله أتى الناس بما جاءهم الأنبياء قبله، من آدم ونوح وابراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء(صلوات الله عليهم أجمعين)، من الدعاء إلى عبادة الله وتوحيده وحده، والاخلاص له وحده بالعبادة والقدم والربوبية.

وإنَّ النصارى قد كذبوا عليه، وبدّلوا دينه، وعطلوا وصاياه، وإنَّهم ضاهوا بقولهم قول الذين كفروا من قبل، الذين اتخذوا المخلوقات آلهة وأربابا ودعوها وتضرعوا لها، كالفلاسفة والصابئين من أهل حرّان[196].

وحكى عن ربه عز وجل أن النصارى ليسوا على شيء مما جاء به أحد من الأنبياء، قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}[197].

ولا يختلفون في أن المسيح عيسى(عليه السلام) بن مريم ليس بنبيّ ولا عبد صالح، وأنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه إله تام من إله تام، وأنه خالق السماوات والأرض والأولين والآخرين ورازقهم ومحيهم ومميتهم وباعثهم وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم.

وقالوا في قوله عز وجل: (وَوالِدٍ وما وَلَدَ) قالوا: فإنما الإله يقسم بنفسه وولده. فيقولون: محمد قد جاء بالنصرانية وبمذهبنا، ولكن اصحابه لم يفهموا عنه. ويقولون في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}[198] .

وليس في هذه الطوائف الثلاث من النصارى من يقول: إن المسيح ابن اللّه على طريق التشريف والمجاز، بل هو إله تام من إله تام، واله حق من اله حق، من جوهر أبيه. فاعرف

---

[195] القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص 92.

[196] سمي صابئة حران بذلك لأنهم كانوا يسكون مدينة حران من ارض الجزيرة وقد عرفوا بعبادة الاجرام السماوية والسبعة وهذه العبادة بقية من الديانات الاشورية والبابلية.

[197] 45/43، القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، ص 109.

[198] النساء، 171/4.

هذا، قالوا فهذا الذي نقوله نحن: أنه من جوهر أبيه، ولا نريد بقولنا منه أنه بعضه ولكنَّه من جنسه ومثله. فيقصدون إلى أقوام كإبراهيم و الأنبياء صلوات الله عليهم وأمثالهم قد عرفت مذاهبهم ومقاصدهم فينصرفون عنها بالتأويلات ومحتمل الألفاظ. ومذاهبهم قد تحصلت حصلا لا يحتمل التأويل، لأن العلم بأن المسيح كان في توحيده على منهاج إبراهيم وموسى وهارون وداود ومحمد(ﷺ)، لا يرتاب به من عرف أخبارهم وسيرهم ودعوتهم قبل العلم بنبوّتهم. فاعرف هذا فإنه أصل كبير يعرفه من تأمل وأراد التبيّن وقد احتفل في مثله خلق كثير من العقلاء.

ثم هناك من الكذب على الأنبياء فضلا من التأول لما في كتبهم، كقولهم أن الأنبياء قالوا قبل مجي ء المسيح: إن الله سيجي ء وتحبل به امرأة عذراء، ويؤخذ ويصلب ويقتل ويموت ويدفن. هذا مما هو أكثر من أن يحصى[199].

فان كانت مريم قد ولدت المسيح في الحقيقة وحبلت بالمسيح في الحقيقة، فقد حبلت بالإله والإنسان وولدت الإله والإنسان، وهي أمّ الإله والإنسان، وقد قتل الإله والإنسان، وألم الإله والإنسان، ومات الإله والإنسان، فقد تبين أن قولكم وقول الملكية واليعقوبية في ذلك سواء. وإن قالوا ما ولدت المسيح(عليه السلام) في الحقيقة، ولا هي أمّ المسيح(عليه السلام) في الحقيقة قلنا لهم: فليس هذا قول أحد من النصارى ولا قول المسلمين أيضا بل هو قول اليهود، فإنَّهم قالوا: إن مريم ما حبلت به.

الدليل على أن عيسى(عليه السلام) ليس إلها بل بشرا ورسلا[200]، فهذه النصوص يظهر منها واضحاً بشرية المسيح(عليه السلام) وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم عنه، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، أو ذكرهم اليهود في كتبهم. كما يتفق ذلك مع العقل وترتاح له النفس.

بهذا الشكل مختاراً تحدث عن محاولات القاضي عبدالجبار لكي ينزل في رتبة عيسى(عليه السلام) في الإله إلى الإنسان بشكل جميل ومؤثر.

---

(199) القاضي عبدالجبار: *المصدر السابق*، ص 132- 137.

(200) القاضي عبدالجبار، *شرح الاصول الخمسة*، ص 293.

التوضيع أكثر أحب أن أتحدث عن بشرية عيسى(عليه السلام) في وجهة نظر المسلمين، لكي بمرةً واحدة ينزاحُ الظنّ عند المسيح يين، نحن المسلمين في كلّ مسألة نرجع إلى القرآن، لذا ننظر إلى القرآن لنرى كيف تحدث عن هذا الموضوع:

المسيح(عليه السلام) نبي من أنبياء بني إسرائيل، دعا إلى الله عز وجل، وبلغ رسالة ربه عز وجل، وقد ذكر الله عز وجل هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها:

{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}[201].

هذا هو المسيح(عليه السلام) في كلام الله عز وجل بشر خلقه الله بكلمته كما خلق من قبله آدم(عليه السلام) بكلمته وهي قوله (كن) وجعله الله سبحانه آية حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون

[201] آل عمران، 3/45- 60.

أن يكون لها زوج أو يمسها بشر بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة مبرأة من الخبث والفساد.

وبين الله عز وجل لنا حقيقة دعوة المسيح(عليه السلام) وأنه رسول دعا إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له وقد وجه دعوته لبني جنسه وهم بنو إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحرفوا كثيراً عن دين موسى(عليه السلام) إلَّا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله فأنجاه الله منهم ورفعه إلى السماء.

من أهم النقاط التي نأخذ منها سبق:

1- بشرية المسيح:

ذكر الله عز وجل بشرية المسيح(عليه السلام)، في الآيات السابقة وقد قص لنا الرب جل وعلا خبره من لدن جدته امرأة عمران ثم أمه ثم خبر ولادته.

2- أنه رسول الله:

وذلك في قوله عز وجل: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}[202].

3- إنه متبع لشريعة موسى(عليه السلام)، ومكمل لها:

قال عز وجل: {وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}[203].

4- أنه دعا إلى التوبة:

هو معنى قوله عز وجل: **{وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ }**[204].

وقد ذكر بعض الكُتَّاب أن لب دعوة المسيح(عليه السلام)، حسب الأناجيل هو: الدعوة إلى التوبة، والأخذ بشريعة موسى(عليه السلام) .

فهذه النصوص يظهر منها واضحاً بشرية المسيح(عليه السلام)، وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره الله عز وجل

---

[202] المائدة، 75/5.

[203] آل عمران، 3/ 50.

[204] آل عمران، 51/3.

في القرآن الكريم عنه، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، كما يتفق ذلك مع العقل وترتاح له النفس[205].

3.2. مسألة التثليث وإبطاله

لقد أصبح واضحا وجليا أن من الحقائق المؤكدة، أن الديانات الوثنية القديمة كثير التشابه، فكلّ أمة تأخذ عن الأمة التي سبقها مع إضافات جديدة تعطي مظهرا جديدا عن الديانة الجدية المحرفة، وإلَّا فهي الحقيقة ليست ديانة جديدة.

إنما هي عبارة عن مجموعة أفكار، وطقوس مختلفة من الديانات السابقة تكونت منها هذه الديانة الجديدة فيأتي أحد رجال الدين بأفكار من صنع نفسه بالإضافة إلى أفكار مأخوذة من ديانات عدة. ويمزج معها بعض عقائد أمته ليهل لهم قبول ما يقول من أقوال وقد تطورت مع مرور الزمن على أيدي امم كثرة حتى استقرت في وضعها الأخيرة على أيدي النصارى، فالنصارى تأثروا في وضع عقيدتهم بالتثليث بالأمم السابقة مثل شعوب الرافدين والشعوب المصرية القديمة وشعوب الهند والصين، وقد أورد التنير عن موريس قوله: كان أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت والثالوث أي: أن الإله ذو ثلاثة أقانيم[206].

مفهوم التثليث:

التثليث في اللغة: من ثلث الأثنين يثلثهما، صار لهما ثالثا، ثلثت القوم أثلثهم إذا كنت ثالثهم[207].

---

[205] سعود بن عبد العزيز الخلف، *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، ص 167-170.

[206] فوزية بنت حمد بن مجمد، *عقيدة جزورها وتطورها*، رسالة ماجستير، لمملكة العربية السعودية/كلية الدعوة وأصول الدين 1423 هـ ص 37.

[207] ابن منظور، *لسان العرب*، 121/2.

وفي الاصطلاح:

الإيمان بإله واحد (الآب والابن والروح القدس) إله واحد جوهر[208] واحد متساويين في القدرة والمجد[209].

بعض يقال: طبعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم[210] متساوية الله الآب والله الابن والله والروح القدس فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير[211].

ويقول ابن البطريق[212] وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاث أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص وحدة في تثليث وتثليث في وحدة كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد وطبيعة واحدة[213].

ومراد النصارى بالتثليث هو: إله واحد الأب والإبن والروح القدس إله واحد ، جوهر (ذات) زاحد متساوين في القدرة والمجد، ويفسرون هذه العقيدة بقولهم : إن تعليم الثالوث يتضمن: بعض الأعمال تنسب إلى الأب والإبن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه ، وبعض الأعمال تنسب الى الأب مثل الإختيار والدعوة ، ونعض الأعمال تنسب إلى الإبن مثل الفداء ، وبعض الأعمال تنسب إلى الروح القدس مثل التجديد والتقديس

فهذه إشارة إلى تعريف التثليث عند بعض علماء النصارى من خلال بعض مجامعهم وقراراتهم.

---

[208] والمقصود هنا من جوهر – هنا – الذات.

[209] النخبة من الأساتذة النصارى، *قاموس الكتاب المقدس*، مكتبة الأردنية، ط: الثانية (د. س. ط).

[210] إن أصل الأقنوم عند النصارى، هوالشيء المستغني بذاته عن أصل جوهرة – وفي اللغة السريانية، شخص مستقل بنفسه، ينظر: القرطبي: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ)، *الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام*، تح: أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي، (د. س. ط)، 6/1.

[211] محمد أبوا زهرة، *محاضرات في النصرانية*، دار الفكر العربي في مجمع القسطنطينية، ط: الثالثة، قاهرة،1381هـ، 1966م، ص 100.

[212] هو سعيد بن البطريق طبيب مؤرخ من أهل مصر ولد بالفسطاط سنة 263هـ 877/ أقنيم بطريكا في الإسكندرية هو أول من أطلق اليعاقبة على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرداعي، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،(ت: 1396هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط/ السادسة 1984.

[213] محمد أبو زهرة، *محاضرات في النصرانية*، ص 134.

بعد أن عرفنا مصطلح (التثليث) أرى من الضروري أن أبحث عن بداية مجيء هذه العقيدة لأنَّه يوجد أحاديث كثيرة حول هذه العقيدة ولها التأريخ قديم نظرا إلى الديانة المسيح ية لذ نلفت إلى الأقوام الذين أتوا قبل قوم عيسى وأتحدث عن عقيدة التثليث عندهم بشكل مختصر، وبعد ذلك أتحدث عن رد قاضي عبد الجبار عليهم.

وقد انتشرت عقيدة التثليث في أماكن عدة وبلاد كثيرة انتشارها بين النصارى، ففي الأمم القديمة كالسومرية، والكلدانية، والمصرية القديمة، واليونانية، والرومانية، والهندية، والصنية، والمدرسة الأفلاطونية كانت هذه العقيدة تتمثل في الثالوث المعروفة (آنو، انليل، أنكي)، عند السومريين (وبيل، أنا، حيا) عند الكلدانيين.

وأيضا العقيدة المصرية القديمة. قامت على تقديس الثالوث المكون من (أوزيريس الأب، وإيزيس الأم، وحورس الابن) إلى جانب ذلك هناك ثالوثات محلية كثيرة مثل ثالوث طيبة وثالوث منف.

وأيضا قدماء اليونان كانوا يؤمنون بآلهة ثلاث (بروميثيوس إله النار، وجوبتر رئيس الآلهة، وهيركول)، وأيضا في ديانات الهند كانوا يؤمنون او يعتقدون بثلاثة من الآلهة (براهما الإله الخالق، وسيفا الإله المدبر، وكشنا الإله الحافظ).

ونجد النصارى هم آخر المطاف في عقيدة التثليث، حيث آمنوا بهذه العقيدة متأثرين بمن قبلهم من الأمم، والشعوب القديمة، واعتقادهم هذا ينص على تأليه (الله الآب، والله الابن عيسى، والله الروح القدس)

فهوم يقولون: بتثليث ففي توحيد، وتوحيد في تثليث، فالعدد عند الجميع واجد، والمعدودات مختلفة[214].

بهذا الشكل يظهر لنا أن العقيدة التثليث عند أقوام قبل المسيحية كانت عقيدتهم كانت قبل إتباع الديانة المسيحية لاعتقادهم التثليث، لذا نرى في الأنجيل المحرفة مثل هذه العقيدة التي تؤمن بها نجدها أمام حي .

[214] محمد أبو زهرة، *المصدر نفسه*، ص 32.

مسألة التثليث[215]:

التوحيد دين الرسل جميعاً ولم يخالف في ذلك إلَّا النصارى الذين ادعوا على المسيح(عليه السلام) أنه جاء بالتثليث، والتوحيد أوضح مطالب التوراة والكتب الملحقة بها إذ يقوم الكتاب كلّه على التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية بكلّ أشكالها.

تفسر المسيح ية عقدة التثليث بقولها، أنه تعالى واحد وثلاثة أقانيم، أقنوم الأب، ويعنون به ذات الله، واقنوم الابن أي (الكلمة)، وأقنوم روح القدس أي (الحياة) فإذا كانت هذه الأقانيم متماثلة في جوهريتها، فإنها مختلفة في الأقنوميات، وفي وظائفها الوجودية أيضا فالابن لم يزل مولودا من الأب والدا للابن ولم تزل الروح فائضة من الأب والابن معا بمعنى أنه ليس كون الابن ابنا للاب وفق النسل التقليدي وإنما من خلال تولد الكلمة من العقل وعلى نحو ما يقال الحرارة من النار والضياء من الشمس وإذا كان هذا هو التصور الشامل للخلق فانه امتد على اعتبار اتحاد الابن بالشخص الذي أسموه (المسيح) الذي ظهر للناس وقتل صلبا[216].

ذلك أن التفسير المسيحي الذي يجد في أن ثلاثة أقانيم جوهر واحد ويزعم أنه كقول المسلمين بسم الله الرحمن الرحم وكقولهم في الله حي قادر عالم ان مثل هذا التفسير متهافت أسا فالله إسلاميا هو الحمن الرحيم وهو العالم القادر وهو ذات واحد لا تعدد فيها[217]، ويفند القاضي عبدالجبار مبدأ التثليث بهذه الطريقة التي تتكون من أربعة وجه[218]:

---

[215] الرغم من أن عقيدة التثليث أصبحت عقيدة مسيحية سائدة في يومنا هذا وأصبح المسيحيون الموحدون أقلية بين الطوائف المسيحية الأخرى، إلا أن التاريخ يخبرنا أن عقيدة التثليث لم تكن العقيدة السائدة لدى المسيحيين في العصور السابقة، ولكنها كانت العقيدة التي لاقت تأييدا واستحسانا لدى الدولة الرومانية الوثنية حديثة العهد بالمسيحية، ولقد كان التوحيد الخالص أساس العقيدة المسيحية إلى أن طغى عليه التثليث المدعوم من السلطة الوثنية. ومع ذلك، ظلت عقيدة التوحيد قائمة ولها أنصارها إلى أن جاء النبي محمد برسالة الإسلام الخاتمة فأيدها، كونها العقيدة التي دعا إليها السيد المسيح صراحة، ونبذ كل أشكال التثليث والشرك والوثنية التي طرأت على المعتقد المسيحي. ولذلك، فقد دخل المسيحيون الموحدون في الإسلام، لأنهم لمسوا فيه تطابقا شديدا مع رسالة عيسى وموسى عليهما السلام وما أنزله الله تعالى عليهما، تاريخ المسيحية وتحول من التوحيد إلى التثليث http://ar.islamforchristians.com

[216] القاضي عبدالجبار، *شرح اصول الخمسة*، ص/291-294.

[217] القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص/291-297.

[218] القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص/ 291- 297.

الأول: اطلاق وصف الجوهرية على الله يعني الحدوث لأن كلّ جوهر حادث.

الثاني: إذا افترضنا الأقانيم صفات أو خواص، فينبغي أن تزيد بعدد الصفات الالهية.

الثالث: الذات الإلهية الواحدة لا تتعد، بتعدد الأوصاف.

الرابع: أخطأ التفسير المسيحي للأقانيم واعتبرها معاني قديمة إذ لا يمكن أن يكون هناك قدماء إلى جانب القديم الأول.

تقدم الدليل على أن القديم واحد لا ثاني له في الحقيقة، مما يدل على إبطال مذهبهم إذ حصل من مذهبهم على وجه يكون خلافا في المعنى، لأنَّهم إن قالوا إن الإله ثلاثة أقانيم ولم يرجعوا بذلك إلى ثلاث ذوات مخصوصة بصفات لم يحصل خلافهم إلَّا في العبارة إذا رجعوا بالصفات إلى كونه تعالى عالماً حياً.

وحين أرادوا بذلك أنه ثلاث ذوات، على ما ذهبت إليه الكلابية في أنه تعالى عالم بعلم وحي بحياة فالدلالة التي دلت على أن القديم تعالى واحد يبطل هذا القول.

وما قدمناه من أن ما شارك القديم في كونه قديما يستحيل أن يختص ذاته بما يفارق به الآخر يبطل قوله أيضا، لأن هذه الأقانيم لو كانت قديمة، فيجب أن لا يصح أن يختص الأب بما يستحيل على الابن والروح ولا يصح اختصاصهما بما يستحيل عليه ولا اختصاص كلّ واحد منهما بما يستحيل على الآخر. وهذا يوجب كون الابن أباً وكون الأب ابناً وكون الأب روحا والروح أبا.

وعلى هذه الطريقة ألزمهم القاضي عبدالجبار القول: بأن الابن ابن وذلك أن الابن لو شارك الابن في كونه قديما ووجب كونه مثلا له في ذاته، فيجب إن كان الأب لابد له من ابن، هو العلم والكلمة أن يكون الابن بمنزلته في أن له ابنا هو العلم والكلمة والابن ابن إلى مالا نهاية له، والذي يثبت استحالة حاجة الابن.

فلوكان هناك ابن إلى ابن وجب مثله في الأب، وكذلك يستلزم في الروح أن يكون له روح لما له قالوا في الأب أن له روحا ولروح روح روحا إلى مالا نهاية له، ويلزمهم أن يكون للأبن روح وللروح ابن كما أن للأب ابنا ورحاً لمشاركتهما له في القدم الموجب للتماثل.

فلا يصح أن يثبتوا للأب مع قولهم مشاركة الأبن له في القدم ما لأجله احتا إلى ابن دون الأبن والروح ولا يمكنهم أن يقولوا إن كونه ابنا وكون الابن ابنا له لا يرجع، إلى ذاته لأنَّه يرجع إلى علة، لأنَّهم وإن رجعوا بذلك إلى علة، فلابد من أن يقولوا إنه لما هو عليه في ذاته يصح كونه أبا عالما.

وصح كون الابن الذي هو العلم والكلمة ابنا له وعلما وكلمة، فما شاركه في كونه قديما يجب أن تصح عليه هذه الصفات على الوجه الذي صحت عليه وفي ذلك ايجاب ما ألزمناهم فيما تقدم[219].

مختصرا مفيدا بذلك أتحدث عن رأي قاضي عبدالجبار نفي عقيدة التثليث عند المسيح ين ويعرض مذهبهم في التثليث هكذا:

إنَّهم النصارى يقولون إنه تعالى جوهر واحد، وثلاث أقانيم أقانيم الأب يعنون به ذات الباري عز اسمه، وأقنوم الابن أي الكليمة، وأقنوم روح القدس أي الحياة. وربما يغيرون العبارة فيقولون: إنه ثلاثة أقانيم ذات جوهر واحد[220]، ويأخذ في الرد عليهم في هذه العقيدة، إن القول بأن الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم هو مناقضة ظاهرة، لأن قولنا في الشيء إنه واحد يقتضي أنه في الوجه الذي صار واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض، وقولنا ثلاثة يقتضي أنه متجزيء.

وإذا قلتم إنه واحد ثلاثة أقانيم كان في التناقض بمنزلة أن يقال في الشيء إنه: موجود معدوم، أو: قديم محدث.

على أن الله سبحانه وتعال ليس بجوهر: إذ لوكان جوهرا لكان محدثا، وقد ثبت قدمه. ففسد قولهم إنه (جوهر واحد ثلاث أقانيم).

وبعد؛ فلو جاز في الله سبحانه وتعالى أن يقال إنه جوهر واحد ثلاثة أقانيم لجاز أن يقال إنه قادر واحدة ثلاثة قادرين) و(عالم واحد ثلاثة عالمين) و(حي واحد ثلاثة أحياء)، ومتى قالوا: كيف يكون قادر واحد ثلاثة قادرين، وعالم واحد ثلاثة عالمين؟ قالنا: كما يكون شيء واحد ثلاثة أشياء فليس بعد أحدهما العقل إلَّا كبعد الآخر. فقد ظهر تناقض ما يقولونه

---

[219] القاضي عبدالجبار، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، 1/ 86- 87.

[220] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 291.

في ذلك وقد يعرضون على هذا فيقولون: (ألستم تقولون: إنسان واحد وإن كان ذا اجزاء وأبعاض، ودار واحدة وإن اشتملت على بيوت وأروقة، وعشرة واحدة وإن اشتملت على آحاد كثيرة، ثم لا يتناقض كلامكم؟ فلا جاز أن نقول: جوهر واحد ثلاثة اقانيم، ولا يتناقض كلامنا أيضا؟ فيقال في الرد على اعتراضهم إن الأمر ليس سواء، لأن هذه الأسماء كلها من أسماء الجمل. فالعرض بقولنا: إنسان واحد، أنه واحد من جملة الناس، لأنَّه شيء واحد. وكذلك إذا قلنا: دار واحدة وعشرة واحدة بخلاف ما تقولونه في القديم الله: فإنكم تجعلونه شيئا واحدا في الحقيقة ثلاثة أشياء في الحقيقة. فيلزمكم التناقض من الوجه الذي ذكرنا.

ويتابع حجاجه معهم فيقول: ما تعنون بهذه الأقانيم؟

فإن قالوا: نعني بأقنوم الأب ذات الباري.

قلنا: هب أنكم رجعتم بهذا الأقنوم إلى ذات الله سبحانه وتعالى، على بعد هذه العبارة وفسادها فإلى ماذا ترجعون بالأقنومين الآخرين؟

فإن قالوا: نرجع بهما إلى صفتين يستحقهما القديم الله، وهو كونه متكلما حياً.

قلنا: إن الحي، وإن كان له، بكونه حيا، حال، فليس له بكونه متكلما حال. وإنما المرجع به إلى أنه فاعل للكلام على أن الذات لا يتعدد بتعدد أوصافه [221].

فإن الجوهر الوحد، وإن كان موصوفا بكونه جوهراً ومتحيزاً وموجوداً وكائنا في جهة، فإنه لا يتعدد بتعدد هذه الأوصاف ولا يخرج عن كونه واحد. فكيف أوجبتم تعدد الله لتعدد اوصافه؟ ولم جعلتموه واحدا وثلاثة؟ بعد، فإن هذه الطريقة توجب عليكم أن تزيدوا في عدد الأقانيم بعدد صفاته جل جلاله، وأن تثبتوا له أقنوما بكونه قادراً، وأقنوما بكونه عالما، وآخر بكونه مدركا، ورابعاً وخامساً بكونه مريداً وكارها حتى يبلغ عدد الأقانيم ثمانية أو تسعة. وقد عرف فساده. هذا إن رجعوا بالأقانيم إلى الصفات.

وإن قالوا: إنا إنما نرجع بها إلى معان قديمة هي الحياة والكلمة فقد فسدت مقالتهم بدلالتهم التمانع، ويقال لهؤلاء النصارى: يلزمكم أن تقصروا على أقنوم واحد، لأجل أن هذه الأقانيم إذا اشتركت في القدم فلا بد من تماثلها، ولا بد أن يسد بعضها مسد فيما يرجع إلى ذاتها،

---

[221] القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص 292-293

وذلك يوجب أن يقع الاستغناء بأحدها عن الباقي، حتى يقال إنه تعالى: جوهر واحد وأقنوم واحد... وأن لا تثبتوا سواه، لأنَّه يقع الاستغناء عن الجميع لمشاركته إياها في القدم[222].

والنتائج في إبطال العقيدة التثليث نقول: إن إثبات عبودية المسيح عليه السلام لله تعالى: ثم أن أحوال عيسى عليه السلام تدل على عبوديته لا على ألوهيته، ذلك "أنه كان مجتهدا في العبادة والعبادة لا تليق إلا بالعبيد فإنه كان في نهاية البعد عن الدنيا والاحتراز عن أهلها حتى قالت النصارى إن اليهود قتلوه ومن كان في الضعف هكذا فكيف تليق به الربوبية كما أن المسيح إما يكون قديما وإما محدثا، لكن من المعلوم بالضرورة أنه ولد وكان طفلا ثم صار شاباً وكان يأكل الطعام ويشرب ويعرض له ما يعرض لسائر البشر، وإن كان محدثا كان مخلوقا ولا معنى للعبودية إلا ذلك .

4.2. مسألة الاتحاد وإبطاله

أتحدث هنا عن الاتحاد وحقيقته، قم أتكلم عن القاضي حول كلامه المتعلق بكيفية التحدث عن الاتحاد وكيف رد على النصرانيين.

الاتحاد في اللغة:

فهو مصدرٌ من اتَّحد يَتَّحد اتِّحاداً.

وأصل مادة الاتحاد من (وَحَد) وهي تدور على معنى الانفراد[223].

يقول قاضي عبد الجبار: افتعال من الوجد، لأنَّهم متى اعتقدوا في الشيئين أنهما صارا شيئا واحدا يقولون: إنَّهما اتحد. والشئان وإن استحال ان يصيرا شيئا واحدا، إلَّا أنهم إذا اعتقدوا صحته لم يكونوا مخطئين في التسمية[224].

---

[222] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 292-295.

[223] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، مادة (و، ح، د) .

[224] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 297.

الاتحاد في الاصطلاح:

وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكلّ موجود بالحق، فيتحد به الكلّ من حيث كون كلّ شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث إن له وجودًا خاصًا اتحد به، فإنه محال، وقيل: الاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا، لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل: الاتحاد، وهو القول من غير رؤية وفكر[225].

الإتحاد عند النصارى:

أما الاتحاد عند النصارى هو: أن الله تبارك وتعالى اتخذ جسد المسيح(عليه السلام) له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح[226].

وبعد ما عرفت أريد أنَّ أتحدث عن أهم الاختلافات الطائفية المسيح ية الذي تحدث كلّ من (النسطورية، والملكية، واليعقوبية) ليبين من خلال ذلك أنَّهم يوجد بينهم اختلاف حول مسألة (الاتحاد)، اختلاف فرق النصارى في المسيح والاتحاد:

فزعمت الفرقة النسطورية: من النصارى كون المسيح اله وانسان ماسح وممسوح اتحدا فصارا مسيحا واحدا، وتعني اتحدا: أنَّه صارمن اثنين واحد.

حقيقة أنَّ المسيح عندهم جوهر أنَّ أقنومان أي جوهر قديم لم يزل وهو الكلمة التي هي أحد أقانيم الإله، وجوهر محدث كان بعد أت لم يكن وهو يشوع المولود من مريم.

فلربما يجعلون بدل اتحد تجسد أو قالوا تأنس وتركب.

وتزعم أكثر اليعقوبية أنَّ المسيح جوهر واحد، إلَّا أنَّه من جوهرين، أحدهما جوهر الإله القديم والآخر جوهر الإنسان. اتحدا فصارا جوهرا واحدا أقنوما واحدا وربما قال البعض منهم طبيعة واحدة.

وخرقوا الاتفاق بعدما اتفقوا فاختلفوا على أنَّ الاتحاد أمر حادث صار المسيح(عليه السلام) به مسيحا في ذلك الأمر.

الحادث: هو أنَّ الكلمة اتحدت بذلك الإنسان على الامتزاج، وقال بعضهم اتخذته هيكلا ومحلا. وقال بعض آخر حلت فيه فتأثرت به وعلى بدنه.

---

[225] الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، *التعريفات*، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – 1403هـ،1983م، ص7-8.

[226] يوسف رياض، *حقائق أساسية في الإيمان المسيحي*، ص/76-77.

وقال بعضهم ليس على شيء من ذلك، لكن على حسب ما تظهر صورة الإنسان في المرآة المجلوة إذا نظر فيها.

وقال البعض الآخر على حسب ظهور نقش الخاتم في الطينة المطبوعة من غير انتقال النقش على الخاتم وحلوله في الطينة.

فهذه مذاهب من لم يجعل الكلمة والجسد شيئا واحدا[227].

المذاهب التي جعل الكلمة والجسد شيئا واحدا منهم:

اليعقوبية التي قالت: بأنَّ الجوهرين صارا جوهرا واحدا.

وحُكيَ عن بعضهم أنَّ الاتحاد يأتي بمعنى المشيئة، لا أنَّ الذاتَين اتحدا في الحقيقة.

واختلفوا في ذلك من وجه آخر، فذهب بعضهم إلى أنَّ الجوهر العام اتحد بالإنسان الكلي.

وقال: بعضهم اتحد بإنسان شخصي. ثم اختلفوا فيه على هذين القولين:

فمنهم من قال: اتحد بالإنسان الكلّي ومنهم من قال بالإنسان الشخصي، وربما قالوا إن الابن اتحد بالإنسان الكلّي ليخلص الكلّي، وقال بعضهم: اتحد بالإنسان الجزئي ليخلص الجزء.

واختلفوا في المسيح(عليه السلام) ما هو بحسب ما ذكرنا من اختلافهم في الاتحاد.

فمن قال في الاتحاد: إن الجوهرين صارا جوهرا واحداً، والمحدث صار قديماً، قال في المسيح إنه قديم، ومن قال في معنى الاتحاد بالوجه الآخر، قال في المسيح(عليه السلام) إنه لاهوت وناسوت[228].

بعد أنَّ وضحت الطوائف النصرانية حول رؤيتهم الموضوع الاتحاد ورد القاضي عليهم، هنا اتحدث عن نفي هذه العقيدة الاتحاد من قبل القاضي:

إبطال الاتحاد الدليل على فساد ما يعقل من مذهبهم وتقسيم الكلام حسب ما يحتمله:

والذي يبطل دعوى المسيحية في الاتحاد هو أنَّ الشيئين لو صار شيئا واحدا للزم خروج الذات على صفتين مختلفتين للنفس مثل ذلك مستحيل [229].

النسطورية: تفسيرا للاتحاد بأنَّ جعلت المسيح إلها وإنسانا في وقت واحد ماسحاً وممسوحاً اتحد فصارا مسيحاً واحداً.

---

[227] القاضي عبدالجبار، *مغني في أبواب العدل والتوحيد*،15/ 82- 84.

[228] القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص 84.

[229] علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام،، دار معارف، 1/ 97.

وملء هذا الازدواج الثنائي في هوية المسيح، ينتهي إلى أنَّه مزيج من طبيعتين مختلفتين لاهوتية وناسوتية[230].

فكيف يمكن تفسير الصلب ازاء الجوهر الإلهي القديم وجوهر الإنسان المحدث وعلى أيهما يقع الصلب إن مثل هذه المشكلة تواجه طريقا مغلقا إذا علمنا أنَّ نظرية الاتحاد المسيح ية تجعل من طبيعة المسيح الإلهية والإنسانية تلازما ضروريا.

ففي رأي الملكانية: بأنَّ القتل والصلب وقعا على المسيح بأكمله وحين مات إله وصلب بقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر ثم قام الإله المسيحي من جديد ليدبر العالم مرة أخرى. وتفسير الملكانية أوسع الفرق المسيحية انتشارا ويعد رأيها رأياً رسميا وينكر تحليلها بعقدة الاتحاد[231]، لقولها أنَّ القتل قد وقع على المسيح الجوهر أي عليه من حيث هو إنسان وإله. وإذا كان القاضي قد نقص المقالة المسيحية في التثليث والاتحاد عبر منظور الاسلامي المبدأ التوحيد، فانه يبدي اهتمامه في قراءة أناجيل العهد الجديد ويضيف إصحاحتها في تأكيد التوحيد وإثبات التحريفية التي إنبثت في صفوف المسيحية وذاعت في عقيدتها[232].

ويبدأ في مسألة التوحيد الأصولية التي تقول (إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأنْ يشهدوا أنَّك أنت الله الواحد الحق وأنَّك أرسلت يسوع المسع)[233]، دلالة على توحيد الله وإقرار بنبوة المسيح يؤكد ذلك أنَّ المسيح قال لبني إسرائيل (تريدون قتلي وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقوله)[234].

ويعلن أنَّه مرسل وإذا أقر المسيح بأنَّه مرسل من قبل الله لبني إسرائيل (إن الكلام الذي تسمعونه مني ليس هولي ولكن من الذي أرسلني)[235] مؤكدا التوحيد (أن الله مسحني وأرسلني واني أعبد الله الواحد ليوم الخلاص) وغدا سئل عن قيام الساعة أجابهم (أنا لا أعلم متى ذلك ولا أحد من البشر ولا يعلم ذلك إلَّا الله وحده) وفي وقت مبكر في حياة

---

[230] الناسوتية، الناسوت: المخلوق، البين – والعالم السفلي – المسبب. راجع صليبا، ينظر: مصطفى حسيبة، *المعجم الفلسفي*، دار اسامة لنشر والتوضيع، 2009، 277/2.

[231] القاضي عبدالجبار، *المغني في ابواب التوحيد والعدل*،84/5.

[232] القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، 1/ 112.

[233] انجيل يوحنا: الإصحاح 12، فقرة 44 والإصحاح 17 فقرة2

[234] المصدر نفسه: الإصحاح 13، فقرة 47-48.

[235] انجيل يوحنا: الإصحاح 13، فقرة 47- 48.

المسيح رفض أن يخاطب بكلمات الألوهية وصفاتها فحين قال له رجل: يا أيها الخير علمني، قال له: (لا تقل لي هذا فانه لا خير إلَّا الله)[236].

ويذكر القاضي أنَّه كان المسيح إذا ذكر البعث والقيامة والحساب يكون منه البكاء والقلق والجزع ما لا يكون من أحد، والذي يسقط دعوى المسيح ية في ألوهية المسيح(عليه سلام) ومقالاتهم فيهم أنَّه كان يقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل ويقر بالضعف والحاجة والفقر والفاقة، ويقول بلسان حاله ومقاله أنَّ الله عز وجل هو المعبود الوحيد بالحق وأنَّ ما دونه هو الباطل، وأنَّه هو الغنى وله صفات الكمال، ورغم ذلك فان اعتراضات المسيحية تقول أنَّه قال لتلامذته: (سيروا في الأرض وعمدوا العباد باسم الأب والابن وروح القدس)، وقد أجاب القاضي على هذه الادعاء بقوله: (أنَّ المسيح(عليه السلام) لم يكن أول من كذب عليه، وتعلم أنَّ ما نّي القس يدعي التحقيق بالمسيح وأنَّه من اتباعه وأنَّه ليس أحد على شريعته ووصاياه إلَّا هو وأتباعه، وأنَّ الانجيل الذي معه هو إنجيله، وهو يذكر عنه أنَّه كان يحرم على الناس كلهم وعلى نفسه النساء والذبائح وأكل اللحمان، وأنَّ هذا ما حل قط ولا يحل ويلعن كلّ من أحله[237].

قلت: لا يخلو قولهم: إتحد به من وجوه: إمَّا أن يقولوا إنه على ما كان عليه، لكن مشيئة الابن هو مشيئة المسيح أو مشيئة المسيح هو مشيئته أو مشيئتهما متغايرة، لكن ما يشاؤه أحدهما يجب أن يشاءه الآخر.

أو يقولوا إن الاتحاد قد اقتضى خروج ذاتهما عما كانتا عليه، ولا يخلوا عندا ذلك من ان يقولوا إنه اتحاد به بأن جاوره وصار عيسى كالطرف له وقد حكى ذلك عن بعضهم أنَّه قال خالطه ومازجه[238]،

أو يقولوا إنه حل فيه لا أنَّه جاوره، وقائل هذا القول لا يخلو من أمرين:

أ- إمَّا أن يقولوا إنه حل في جميع أجزاء عيسى(عليه السلام).

ب- أو يقولوا إنه حل في جزء منه[239].

---

(236) القاضي عبدالجبار، *تثبيت دلائل النبوة*، 113/1.

(237) القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، 114/1-115.

(238) القاضي عبدالجبار، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، ص/ 114.

(239) القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، ص 115.

هذا قالوا إنه وإن اتحد به فليس يخرج من أن يكون هو وعيسى(عليه السلام)، جوهرين، فأمَّا إذا قالوا إنَّهما صارا واحدا في الحقيقة على ما حكينا عن أكثر اليعقوبية أن الجوهرين صارا جوهرا واحدا فعندهم أن الاتحاد قد أخرج الذاتين والجوهرين من أن يكونا كذلك إلى أن صارا واحدا.

ثم لا يخلوا من قال بهذه الأقاويل أن يقول إنه إذا اتحد به يصير متحدا به أبدا، أو يقولوا إنه يتحد به في حال دون حال.

وكذلك لا يخلو قولهم عند موت عيسى(عليه السلام)، وصلبه على ما يذهبون إليه أن يقولوا إنه يتحد به كما كان أو خرج من أن يكون متحدا به، فهذه جملة ما تحتمله قسمة العقل في الاتحاد

ونحن نبين فساد جميعه ثم نبطل قولهم في عبادة المسيح وما يتعلق به.

ويستنتج من كلام النصارى أنَّ المتحد بجسم عيسى(عليه السلام)، هو إله قادر على ما لا يصح وقوعه إلَّا من الله لأنَّهم يعتمدون في ذلك على أنَّه ظهر منه وعليه فعل إلهي فيجب أن يكون قد اتحد به ابن الله وكلمته، إذ لوكان عندهم أنَّ الابن لا يجوز أن يفعل ما يختص به القديم بالقدرة عليه، لما صح هذا القول

فلا بد لهم من ذلك أو القول بأن المتحد بجسم عيسى(عليه السلام)، هو الأب نفسه فلذلك صح أن يظهر منه وعلى يده الفعل الإلهي[240].

وقولهم من في عبادة المسيح يوجب ما ذكرناه من وجهين:

أحدهما: أنَّ الإله اتحد به , ولذلك يستحق أن يعيد من جهة لا هوته , لا من جهة نا سوته.

وثانيهما: أنَّ الابن هو المتحد، لكنَّه يستحق العبادة كالأب وقولهم أنَّ المسيح(عليه السلام)، جوهران، لاهوت وناسوت، يوجب القول بأنَّ المتحد به إله , قالوا إنه ابن أو جوهر مشتمل على الأقانيم الثالاثة.

وما يبطل به قولهم في الاتحاد يبطل به كلا هذين الوجهين.

---

[240] القاضي عبدالجبار، *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، 15/ 113- 114

فأمَّا من قال: إنه اتحد به بمعنى المشيئة , فقولهم ينقسم إلى ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّ مشيئتهما متغايرة، لكن يجب أن يتفقا في المشيئة.

وثانيهما: أنَّ مشيئة اللاهوت هو مشيئة الناسوت.

وثالثها: أنَّ مشيئة الناسوت هو مشيئة اللاهوت[241].

من هنا ملخص كلام القاضي علي رد نصارى:

اتفق النصارى في القول باتحاد الأب والابن واختلفوا في كيفية: منهم من قال بالاتحاد من جهة المشيئة وهم النسطورية. ومنهم من قال إنه من جهة الات وهم اليعقوبية.

ونحن نبدأ بالكلام على النسا طرة، فنقول: قولكم إنه تعالى اتحد بالمسيح(عليه السلام) من حيث المشيئة لا يخلو: إمَّا أن تريدوا به أنَّه تعالى مريد بإرادة المسيح، وأنَّ المسيح يرد بإرادة الله تعالى الموجود لا في محل، أو تريدوا به أنَّهما لا يختلفان في الإرادة، بل لا يرد أحدهما إلَّا ما يريده صاحبه. وأي هذه الوجوه أردتم فهو السيد.

أما لأول: فلأنَّه تعالى لو جاز أن يريد بإرادة المسيح(عليه السلام) مع أنَّها موجودة في قلبه، لجاز أن يريد بإرادة موجودة في قلب غيره من الأنبياء، وذلك يخرج المسيح من أن تكون له مزيه الاتحاد والنبوة.

فلو جاز أن يريد بإرادة في المسيح(عليه السلام) لجاز أن يكره بكراهة في إبراهيم(عليه السلام) لأنَّ بعد احدهما في العقل كبعد الآخر. وذلك يقتضي أن يكون حاصلا على صفات متضادة وذلك مستحيل.

وأما الثاني: فلأنَّ الإرادة لا توجب للغير إلَّا إذا اختصت به غاية الاختصاص. والاختصاص بالمسيح(عليه السلام) هو بطريقة الحلول، حتى يستحيل أن يريد بإرادة في قلب غيره، لا لوجه سوى أنَّها لم تحله، فكيف يردي بالإرادة الموجودة لا في محل ولا اختصاص لها به؟!

وأما لثالث: فلأنَّ القديم تعالى قد يريد مالا يعلم المسيح ولا يعتقده ولا يظنه ولا يخطر بباله أصلا. وكذلك المسيح: يريد مالا يريده الله تعالى كالأكل والشرب وغيرها من المباحات. ففسد كلام النسطورية إذ قالوا بالاتحاد من جهة المشيئة.

---

(241) القاضي عبدالجبار، *المصدر نفسه*، 15/ 114- 115.

اليعقوبية: فالكلام عليهم إذ قالوا بالاتحاد من جهة الذات أن يقال لهم: لا يخلو العرض بذلك من احد وجوه ثلاثة:

الأول: فأما أن يراد به أنَّ ذات الله تعالى وذات المسيح(عليه السلام) صارا ذاتا واحدة.

الثاني: أو يراد به أنَّهما تجاورا، فحصل بينهما الاتحاد من طريق المجاورة.

الثالث: أو يراد به أنَّه تعالى حل بالمسيح(عليه السلام)، فاتحد على هذا السبيل.

والاقسام كلّها باطلة:

أما الأول: فلأنَّ الشيئين لو صارا شيئا واحدا للزم خروج الذات عن صفتها الذاتية، أو حصول الذات الوحدة على صفتين مختلفتين للنفس. وذلك مستحيل.

وأما الثاني: فلأنَّ المجاورة إنما تصح على الجواهر لأجل أنَّها من أحكام التحيز. ألا ترى ان العرض والمعدوم، لما استحال عليهما التحيز، استحال عليهما المجاورة؟ فكذلك سبيل القديم تعالى، لأنَّ التحيز مستحيل عليه. وعلى أنَّ المجاورة لا تقتضي الاتحاد، فإنَّ الجوهرين على تجاورهما لا يخرجان عن أن يكونا جوهريين، ولا يصيران جوهرا واحدا. وأما الحلول: فالمرجع به إلى الوجود بجنب الغير والغير متحيز والله تعالى يستحيل ذلك عليه لأنَّه يترتب على الحدوث ويقتضي ان يكون من قبيل هذه الاعراض وذلك محال [242]. ويرجع القاضي عبد الجبار السبب في القول بالاتحاد أنَّ النصارى رأوا أنَّه ظهر على عيسى(عليه السلام) من المعجزات ما لا يصح دخوله تحت مقدور الإنسان: نحو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك. لهذا ظنوا أنَّه لا بد من أن يكون قد تغير وخرج عن طبيعة الناسوتية إلى طبيعة اللاهوتية.

وذلك يوجب عليهم ان يقولوا بأنَّه تعالى متحد ب الأنبياء كلّهم، كإبراهيم وموسى وغيرهما (عليه السلام) .

فقد ظهرت عليهم الأعلام المعجزة التي لا يدخل جنسها تحت مقدور القادرين بالقدرة. والقوم لا يقولون بذلك، فيجب أن لا يقولوا ذلك في المسيح أيضا[243]، بهذا القدر رد القاضي عبد الجبار مسألة الاتحاد وابطاله

---

[242] القاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص 295-297.

[243] القاضي عبدالجبار، *شرح الأصول الخمسة*، ص 298.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبيَّ بعده، أمَّأ بعد:

بعد كتابتي للبحث وجمعي للمعلومات قد توصلت إلى النتائج، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

القاضي عبدالجبار الهمداني له جهود مشكورة في الدفاع عن الإسلام عموماً، والنبوات خصوصاً، وله يد بيضاء في الرد على الأديان السماوية المحرفة خاصة النصارى وأتباعهم.

الوحي صلة بين الخالق والمخلوق، وإنزاله من قبل الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله منحة ربانية منه، وليس واجباً عليه، بل هو فضل منه، بخلاف ما ذهب إليه القاضي أنَّه أوجبه على الله عز وجل، ومع ذلك لم يتطرق القاضي لتعريفه لعدم خفائه.

ذهب القاضي إلى أنَّ الأنبياء والرسل معصومون من المعاصي الكبرى قبل البعثة وبعدها، وأمَّأ الصغائر فليسوا بمعصومين منها قبل البعثة. كما عنده: صدورالصغائر من الأنبياء قبل بعثتهم جائز وهذا هو الأقرب لمفهوم نصوص العلماء حيث يفهم منها منع الكبائر وتجويز الصغائر

يُعَدُّ كتاب (تثبيت دلائل النبوة) للقاضي عبدالجبار من أهم المصادر الأصلية والمراجع العلمية في إثبات دلائل نبوة نبينا محمد(ﷺ)، والرد على الشبهات التي تثار حولها.

أثبت القاضي مبدأ النبوة بالأدلة الشرعية والبراهين العقلية والمنطقية، ودافع عنها بالأجوبة المقنعة والحجج القاطعة.

الإنجيل له نسخ كثيرة، وفيها تحريفات وتناقضات كثيرة جداً، وهذا يدل على أنَّه محرف من قبل النصارى وقسيسيهم ورهبانهم.

عقيدة الإتحاد التي لا يفرق بين الخالق والمخلوق، بل يجعلهما واحداً، وهذه العقيدة موجودة لدى النصارى وغيرها من الأديان، عقيدة باطلة، لا يقبلها العقل السليم فضلاً عن انقل صحيح.

النصارى فرق وطوائف عديدة، ولقد ردّ القاضي على الملكية، واليعقوبية، والنسطورية منهم.

تدخل الإمبراطور قسطنطين في مهمات الشعارات المسيحية لدى القاضي.

والمراد باللطف عند القاضي: هوما يدعو إلى فعل الطاعة على وجه يقع اختيارها عنده، أو يكون أولى أن يقع عنده فعلا هذين الوجهين يوصف الأمر الحادث بأنه لطف وكلاهما يرجع إلى معنى واحد وهو يدعو إلى الفعل.

لابد من أن يجنب الله الأنبياء والرسل ممّا يقدح في الأمر الذي نصبه له أو ينفر عنه لدى القاضي.

العدل أن يعلم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة وأنه لا يفعل القبح ولا يخل بما هو واجب عليه وأنه لا يكذب في خبره ولا يجوز في حكمه ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم ولا يظهر المعجزة عن الكذابين ولا يكلف العباد ما لا يطيقون ولا يعلموا بل يقدرهم على ما كلفهم ويعلمهم صفة ما كلفهم ويدلهم على ذلك ويبين لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة.

أساس نظرية اللطف الإلهي هو صلاح المكلفين فقد تقرر العقل أن الأفعال التي يدعو بعضها إلى بعض ويصرف بعضها عن بعض إذا علم الله تعالى في فعل المكلف ما إذا تمسك به كان أقرب إلى فعل الواجبات أو لأنه يكون فاعلا لها لامحالة ولم يكن في قوة العقول ما يمكن الوقوف على تفاصله فلا بد حكمة أن يبعث إليهم من يعرفهم به.

وأخيراً: فإنه مما لا شك فيه أنَّ من صنف كتاباً فقد إستهدف، ومن أحسن فقد إستعطف، ومن أساء فقد إستقذف، وإنني إذ أقدم هذا المجهود المتواضع الذي لا أدعي فيه الوصول إلى الكمال، ولا تحقيق المعجزات أو خوارق العادات بقدر ما أشعر فيه بالتقصير والعجز، وقلة الحيلة، فإنني لأرجو الله السميع أن يلهمني الصواب والرشاد، وأن يجزي خيراً كلّ من أهدى إلي عيوبي، وأرشدني إلى الصواب، وباعد بيني وبين الخطأ.

المصادر

- ابراهيم بيومي مذكور، الفلسفة الإسلامية، دار المعارف –القاهر، ط: ثلاثة 1977م.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن تقي الدين بن شهاب الدين بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تح، محمد رشيد سالم،(د. ت).
- ـــــــــــــــــــــ، التسعينية، تح: محمد بن ابراهم العجلان، مكتبة المعاريف- رياض- 1999م.
- أبوعبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط: الخامسة بيروت، 1420هـ/1999م.
- أبو حنيفة، النعمان بن ثابت الكوفيّ (ت:150هـ)، إشارات المرام من عبارات، تح: يوسف عبد الرزاق الشافعي، زمزم بشرز، كراتشي –باكستان، 2004 .
- أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى، تح: مجمع اللغة العربية، در الدعوة، (د.ت).
- أحمد بن يحيى بن مرتضى، طبقات المعتزلة، تح: علي سامي النشار، وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية 1972م.
- أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة، بالقاهرة، ط: الحادية عشرة2000م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، 1429هـ، 2008 م .
- الأندلسي، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار كتب العلمية – بيروت، 1983م.
- ـــــــــــــــــــــ ، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تح: محمد ابراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ – الرياض- 1982 م .

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، الباب المحصل في أصول الدين، دار الطباعة، المغربية 1959.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
- ابن قيم الجوزي: شمس الدين أبي عبد الله بن محمد، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح، علي بن محمد، دار العاصمة، رياض (د.ت).
- ابن ماجة: أبوعبد الله محمد بن يزيد، (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية(د.ت).
- ابن منظور: ابي فضل جمال الدين بن محمد مكرم، لسان العرب، (ت 711هـ)،دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، 1414 هـ .
- أبو العباس: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت(د.ت).
- أبو رملة محمد المنصور إبراهيم، استواء الله على العرش بين تسليم السلف وتأويل الخلف، المركز الدراسات الإسلامية، ط: الثانية- سعودية- 1426هـ/2005م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى 1422هـ.
- البغدادي، منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: 429هـ)، أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، بيروت، 1401هـ 1981م .
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ)، تح: محمد عبد القادر، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، بيروت –1424هـ، 2003 م.
- تاج العارفين: زين الدين محمد المدعو(ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة- 1410هـ، 1990م.
- تاريخ المسيحية وتحول من التوحيد إلى التثليث http://ar.islamforchristians.com

- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – 1403هـ،1983م .
- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، 1410هـ، 1990م .
- الحاكم: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت -1411-1990.
- حسني زينة، العقل عند المعتزلة، دار الآفاق الجديد، بيروت، 1978م.
- راجح الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، رسالة دكتورا – مخطوطة، الأزهر1979م .
- الرازي: أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة، بيروت 1420هـ.
- ـــــــــــــــــــــ ، المحصول ، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ، ط :الثالثة 1418 هـ - 1997 م .
- رشدي عليان، الادين دراسة تاريخية مقارنة، وزارة تعليم عالية والبعث العلمية، ط: الثاني، بغداد 1976.
- ـــــــــــــــــــــ ، أصول الدين الاسلامي، دار الإمام الأعظم، ط: الثانية، بيروت 2432هـ 2011م .
- الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهج العرفان في علوم القران، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ 1995 م.
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، بيروت 2002 م.
- سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، ط: الرابعة- الرياض- 1425هـ 2004م .

- سيد عبد الستار ميهوب، القرآن عند القاضي عبد الجبار، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، 2003 م.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الثاني 1394هـ 1974م .
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية 1413هـ، 1992 م .
- عبد الرحمن بدوي، مذاهب الاسلاميين، دار العلم للملاين، بيروت 1997.
- عبد الستار الراوي، العقل والحرية في دراسة في فكر القاضي عبدالجبار، المؤسسة العربية لدراسات، 1980 م - 1400هـ.
- عبد الله محمد الحبشي، معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط: الثالثة، أبوظبي- 2009 م.
- العسقلاني: أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت 1379هـ.
- علي بن سلطان، شرح الفقه الأكبر، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، ط: الثانية 1955 م.
- علي فهمي خشيم، الجبائيان، دار الفكر- لبيا 1968.
- فوزية بنت حمد بن مجمد، عقيدة جزورها وتطورها، رسالة ماجستير، لمملكة العربية السعودية/كلية الدعوة وأصول الدين 1423 هـ .
- الفيروز آبادى: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس محيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثامنة، بيروت- 1426هـ، 2005 م.
- ـــــــــــــــــــــــــ ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط: ثلاثة القاهرة 1996 – 1416.

- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت: 415)، *تثبيت دلائل النبوة*، تح: عبدالكريم عثمان، دار العربية -بيروت، (د. ت).
- ـــــــــــــــــــــ، شرح الاصول الخمسة، مكتبة وهبة – ط: الثالث، قاهرة 1416هـ 1996م.
- ـــــــــــــــــــــ ، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار نهضة الحديث- بيروت(د. ت).
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر- بيروت-1409 هـ 1988 م.
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، نفائس الأصول في شرح المحصول (ت: 684هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز 1416هـ - 1995م.
- القرطبي: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تح: أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي، (د. ت).
- الكلاباذي، أبوبكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب، الكليات، مؤسسة الرسالة- بيروت- 1992.
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت: 450هـ)، أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال – بيروتهـ، 1409.
- مجمع اللغة العربية، تح: مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، المعجم الوسط، دار الدعوة- مصر (د. ت) .
- محمد أبوا زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي في مجمع القسطنطينية، ط: الثالثة، قاهرة،1381هـ، 1966م.
- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط: الثالثة، القاهرة 1381هـ، 1966 م.

- محمـد عبـده، رسـالة التوحيـد، تـح: محمـود أبوريـة، دار المعـارف، ط: الربعـة، مصر2001 .
- محمد عزه دروزه، تاريخ بني إسرائيل، المكتبة العصرية، مغرب، 1996.
- محمد عمارة، رسائل العدل والتوحيد، دار الهلال، القاهرة، 1971 م.
- محمد نبيل طـاهر العمـري، النبـوة بـين المتكلمـين والفلاسـفة والصـوفية، دار الفـتح- عمان- 1436 هـ 2015م.
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة – القاهرة 2007 م.
- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار اسامة لنشر والتوضيع، 2009.
- الميـداني، عبـدالرحمن حسـن حبنكـة، العقيـدة الإسـلامية وأسسـها، دار القلـم، بيـروت 1385م.
- ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر، 1412هـ.
- ناصر حامد ابو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القران، دار البيضاء- المغرب- 2014.
- النخبة من الأساتذة النصارى، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة الأردنية، ط: الثانية (د. ت).
- نصير الدين الطوسي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تح: جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي، منشورات مؤسسة العلمي – بيروت(د.ت).
- النيسابوري: أبو رشيد سعيد بن محمد، المسائل في الخلاف بين البصرين والبغداديين، ط: 1992.
- يوسف رياض، ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، دار الاخوة للنشر ، الطبعة الرابعة ، 1998م .

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Kakarash Khedr HAMAD
Doğum Yeri	IRAK – ERBİL
Doğum Tarihi	11.02.1990

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	HALEPÇE ÜNİVERSİTESİ
Fakülte	İLAHIYAT FAKÜLTESİ
Bölüm	TEMEL İSLAM BİLİIMLERİ

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	SIKTA CAMII
Görevi/Pozisyonu	IMAM-HATIP
Tecrübe Süresi	İKİ SENE

KATILDIĞI

Kurslar	/ULUSLARARASI IŞLETME YONETİMİ İNSANI GELİŞTİRME
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	IRAK- T: +9647501744613/Erbil
E-mail	kakarashxhidr12@gmail.com